الفصل الحادى عشر

فى ذكر ملوك العرب والعجم وما كان من مشهور أمرهم وأيّامهم إلى مبعث نبيّنا صلعم

زعمت الأعاجم فى كتبها واللّه أعلم بحقّها وباطلها أنّ أوّل من ملك من بنى آدم اسمه كيومرّث وأنّه كان عريانًا يسيح فى الأرض وكان ملكه ثلاثين سنة وقد قال المسعودىُّ فى قصيدته المحبَّرة بالفارسيَّة [هزج]

نخستين كيومرث امذ بشاهى كرفتش بكيتى درون بيش كاهى
جو سى سالى بكيتى باذشا بوذ كى فرمانش بهر جايى روا بوذ

وإنّما ذكرتُ هذه الأبيات لأنّى رأيت الفُرْس يعظّمون هذه الأبيات والقصيدة ويصوّرونها[1] ويروونها كتاريخ لهم ومنهم من يزعم أن كيومرث كان قبل آدم قالوا ثُمّ ملك هوشنك پيش داذ ومعناه اوّل حاكم حكم بين الناس وأوّلُ من دعا الناس إلى

[1] Correction marginale : ويصونها.

عبادة اللّه وأوّل من كتب بالعِبْريّة والفارسيّة واليونانيّة وزعم بعضهم أنّ هذا بمنزلة ادريس النبيّ صلّى الله عليه أو هو ادريس وهو هوشنك بن فراوك[1] بن سيامك بن ميشى بن كيومرث وعند بعضهم أنّ ميشى هو آدم نبت من دم كيومرث مع اختلاف كثير وتخليط ظاهر والله أعلم قالوا وكان ملكه أربعين سنةً وهو الذى قدّر المياه وحضّ الناس على الزراعة وأمر بالطحين وعرّفهم منافع الطعام والشراب قالوا ثمّ بقيت الأرض بعد وفاته ثلثمائة سنة بغير ملك حتّى ملك طهمورث بن بوسكهيار بن اسكمد بن نكمد بن هوشنك وهو الذى أمر الناس باقتناء الأنعام والانتفاع بسِلائها وأصوافها وأوبارها وفى أيامه ظهر رجل بأرض الهند ودعا الناس إلى ملّة الصابئين اسمه بوذاسف فتفرّق الناس واختلف أديانهم ووقعت المحاربة بينه وبين الشياطين فنفاهم وطردهم وزعم بعضهم أنّه اتّخذ ابليس مركبًا وأسرجه وألجمه وركبه يجول به الآفاق حيث شاء وزعم بعض المتأوّلين انّ معنى ركوبه ابليس وإلجامه قهره إيّاه وعصيانه عليه بطاعة الله وكان ملكه ثلاثين سنةً ويقال ألفًا

[1] Ms. فراول.

وثلاثين سنة ثُمّ ملك جمشاذ[1] ومعنى شيذ الشعاع والضيآء وهو جمشاذ بن خرمه بن وبونكهيار بن هوشنك [f° 100 r°][2] فيش داذ ويصفون هذا الإنسان بمعجزات وعجائب فمنها أنّهم يزعمون أنّه ملك الأقاليم السبعة وملك الجنّ والإنس وأنّه أمر الشياطين فاتّخذوا له عَجلةً فركبها وجعل يسير فى الهوآء حيث يشآء وانه أوّل يوم ركبها كان أوّل يوم من فروردين ماه فاطلع بنوره وبهآئه فسمّى ذلك اليوم النيروز وأنه استأثر علم النجوم والطبّ واتّخذ القوارير والآجُرّ والنُورة والحمّام ويزيدون وصفه على ما وصف به سليمان بن داود النبىّ ويزعمون انّه كان مُجاب الدعوة وسأل ربّه أن يرفع عن أهل مملكته الموتَ والسُقم فكثر الخلق حتّى ضاقت بهم الأرض فسأل ربّه أن يوسّعها لهم فامره الله أن يأتى جبل أَلْبُرْزَ وهو جبل قافٍ محيط بالأرض فيأمره أن يتّسع ثلثمائة ألف فرسخ فى دَوْر الأرض ففعل قالوا ثُمّ طغى وكفر عند ما رأى من صُنع الله له فسقط إلى الأرض وذهب بهاؤه وشُعاعه وهرب

[1] Corr. marg. جمشيد.

[2] Le ms. ajoute : بن.

يجول فى الأرض مائة سنة ثمّ ظفر به الضحّاك فنشره بالمنشار
وأعلَم أنّ من آمن بمعجزات الانبيآء يلزمه الايمان بمثل هذه
الأشيآء إذا صحّت من جهة النقل والرواية فإن كان ما
ذكروا من هذا حقًّا فالرجل نبىٌّ لا شكَّ وإن كان غيرَ ذلك
فوَضْعٌ وتزوير [و]اللّه أعلم ثمّ ملك بيورسب وهو الضحّاك
يقال له ازدهاق ذو الحيّتين والأفواه الثلثة والأعيُن الستّ
الداهى الساحر الخبيث المتمرّد ومعنى بيورسب أنّه كان له اثنا
عشر ألف مركب ورفعت الفُرس نسبه إلى نوح بأربعة آبآء
فقالوا بيورسب بن اروند بن طوح بن دابه بن نوح النبىّ
واللّه أعلم ويصفون من أمره ما لم يُوصَفْ به نبىٌّ ولا يجوز
القُدرة عليه لبَشَرٍ فمن ذلك أنّهم قالوا ملك الأقاليم السبعة
وكان عمل فى محلّته وهو نازل فيها سبع مشاراتٍ لكلّ اقليم
مشارةٌ وهى منفخة من ذهب فكلّما أراد أن يُرسل سحْره على
اقليم موتًا أو رَزِيةً أو مجاعةً نفخ فى تلك المشارة فأصاب
ذلك الاقليم من معرّته بقدر نفخه وكان إذا رأى فى تلك
الإقليم جاريةً حسنة أو دابّةً فارهةً نفخ فى المشارة فاجترّها
إليه بسحره وإنّ ابليس أتاه فى صورة غلام فقبّل منكبَيْه فنبتت

منها حيّتان طعامُها أدمغة الناس فجعل يقتل كلّ يوم غلامين لذلك حتّى اشتدّ ذلك على الناس وملُّوا الحياةَ وكان ملكه ألف سنة إلّا يومًا ونصف يوم ثُمّ رأى فى المنام كأنّ ملكًا نزل من السماء فضربه بمقمع من حديد فوثب من نومه مَرُوعًا ملعونًا مَصُوعًا مطعونًا وقصّ رؤياه على المنجّمين والهرابذة قالوا يُولَد مولودٌ حتّى يكون انقضاءُ ملكك على يديه فأمر بقتل كلّ مولود ذَكَرٍ قال وأُتِي بأمّ افريذون الملك وهى حاملٌ به وبجارية فأمر القابلة أن يُدخَل المُوسَى قُبُلَها فتقطع الولدَ فى بطنها قالوا فدفع الغلامُ الجاريةَ نحو الموسى بإلهام اللّه إيّاه فقطعتها وأخرجتها وخلّى سبيل أمّ افريذون فوضعت به وأخفَتْه عن الناس وكان افريذون يشبُّ شاباً حسنًا وهذا نظير قول أهل الكتاب فى يعقوب وعِيصُو والقصّة شبيهة بقصّة مولد ابرهيم عمّ حتّى لقد قال كثير من المجوس أنّ افريذون هو ابرهيم واللّه أعلم قالوا واجحف قتلُ الولدان بالرعيّة وانتقصت فخرج رجل باصفهان يقال له كاوِى وعقد لواءً من مَسْكِ جَدْيٍ ويقال من جلد أسد ودعا الناس إلى محاربة الضحّاك فهابهم وهرب منهم ثمّ أخذوا افريذون فملّكوه

[f° 100 v°] وأقعدوه على السرير وخرج افريذون فى طلب الضحّاك فظفر بـه وشدّه وعقلـه فى جبال دماونـد وكان ذلـك اليوم يوم المهرجان فعظّمتـه الفُرس واتّخذتـه عيـدًا وكان لبيورسب طبّاخ يقال لـه ازمايل وكان إذا دُفع إليه الغلمان للذبح استبقى أحدهما ونفاه إلى الصحارى يقال فمنهم الأكراد قـالوا وتيمّنت الفرس بذلـك اللوآء فصيّرتـه بالـذهب والـديباج ولم يزل محفوظًا عندهم إلى أن أقـام الإسلام واعلَم أنّ كثيرًا من هذه القصّة شبيـهٌ بـأمر الأنبيـآء عمّ وكثير تُرّهات ووساوس فـأمّا الحيّتان اللتان نبتا من منكبَيْه فهما سِلعتان خرجتا عليه ويُشبِـهُ أن يكون أمران يُطليهما بـدماغ الناس وانّما تملّكه الأقـاليم السبعة وسحره فيها فكأنّـه كان دعوى منـه وتمويهًا على الناس بـأنّـه يجترّ إليه ما شآء ويُرسل على الأقـاليم السبعة ما شآء يخوّفهم بذلـك ويُعظّم أمره وبسطته وقـدرتـه كما كان يقول فرعون انا ربّكم الأعلى وكان يعلم أنّـه كاذب فى دعواه وقـد أخبرناك فى غير موضع أنّ مثل هذه الآيات لا يخلو من وجوه ثلثة إمّا أن يكون مُعجزة لنبيّ أو فى زَمَن نبيّ فقـد جُرّ إلى سليمان عرش بلقيس كما قيل أو يكون وضعًا وتمويهًا وتصرّفًا

وتمثّلا غير أنّ المؤونة فى السماع خفيفةٌ وفى معرفة قِصَص الأوائل وأخبار القدماء عِبَرٌ فى هذه العجائب مُناقضة على من يُنكر من المجوس معجزات الأنبياء عمّ وهو يَرُوج على أصحابه امثالها ،،

ثُمّ ملك افريذون وهو التاسع من ولد حام بن نوح قالوا أيضًا وهو ملك الأقاليم السبعة وأمر الناس بعبادة اللّه بعد ماكان أضلّهم بيورسب وردّ المظالم إلى أهلها وقام بالحقّ والعدل وفى زمانه تكلّمت الفلاسفة ووضعوا الكُتُب وقرأتُ فى بعض سِيَر العجم أن ابرهيم عمّ وُلِدَ سنة ثلاثين من مُلك افريذون بعد ما قال بعضهم أنّه هو ابرهيم بعينه وقال آخرون أنّه انقضى أمر ابرهيم واسماعيل واسحق ويعقوب ويوسف وموسى ويوشع وكاليب وحزقيل فى مُلك الضحّاك وأنّه بقى إلى أن أغرق اللّه فرعون وكان عاملًا له على مصر وإلى أن خرج فرع[1] بنهب ملك من ملوك العمالقة من ناحية اليمن ثُمّ خرج عليه كاوى وافريذون واللّه أعلم قالوا وكان لافريذون ثلاثة بنين سلم وطوج وايرج فقسم الأرض بينهم أثلاثًا فصار الشرك

[1] Annotation marginale : كذا فى الأصل.

والصين لطوج وصار الروم والمغرب لسلم وصار العراق وفارس لايرج ثُمّ طلب لثلاث اخواتٍ متّفقات فى الحسن والجمال ليزوّجهنّ ببنيه الثلاثة فوجدهنّ عند فرع بنهب فزوّجهنّ إيّاهم قالوا وحسد سلمُ وطوجٌ ايرجَ [1] وكان أصغرهم فقتلاه فدعا افريذون ربَّه أن لا يُميته حتّى يرى من نسل ايرج مَن يطلب بثأره قال ووقع غلام من نسل ايرج إلى أرض خراسان فكثُر بها وتناسل وملك وتكاثف جمعه ثُمّ خرج من عقبه رجلٌ اسمه منوجهر فجآء طالبًا بثأر أبيه وقاتل سلمًا وطوجًا بأرض بابل وقتلهما ودعاه افريذون ووضع تاج الملك على رأسه وخرّ له ساجدًا إذا استجاب اللّه فيه دُعآءه ومات من ساعته قالوا وكان ملك افريذون خمس مائة سنة وفيه يقول بعض الشعراء [2] [رمل]

وقسمنا مُلكنا فى دهرنا ... قسمة اللحم على ظهر الوَضَمْ
فجعلنا الشام والرّوم إلى ... مغرب الشمس لغطريف سلمْ

[1] Ms. وايرجَ.

[2] Addition marg. : من شعرآء الفرس.

ولطوجَ جعلنا ٱلتُّرْكَ لـه وبـلاد الصين يحميها برغمْ
ولإيـرَجَ جعلنـا عـبرةً فـارس الملك وفُزنا بالنعمْ

ثُمَّ ملك منوجهر بن منشخور[1] العاشر من ولد ايرج وهو صاحب زمن موسى عمّ زعم قوم أنّـه فى زمانـه [fo 101 ro] بُعث موسى عمّ إلى أرض مصر قـالت الفُرس وكان ملكه مائـة وعشرين سنة وخرج عليه افراسياب التركى وكان من نسل طوج[2] يطلب قَتَلـةَ أبيه وحاصره سِنِين ثُمّ تراضَوْا على أن يُعطيه افراسيابُ قـدر رَمْيَةٍ من مملكته فـأمروا رجلًا يقال لـه آرِش أن يرمى وكان أيّـدًا ثَقِفًا[3] فـأتّكأ على قوسه فـاغرق فيها ثُمّ أرسل سهمه من طبرستان فوقع بـأعلى طخارستان ومات آرش مكانَـه ثُمّ اختلفوا فزعموا أنّ اللّه عزّ وجلّ أرسل ريحًا فـاختطفت النشّابـة حتّى وقعت حيث وقعت وزعم بعضُ أنّ اللّه عزّ وجلّ بعث ملكًا فـاحتملها ووضعها بحيث وضع فـإن لم يكُنْ ثَمَّ نبوّة فـالمعنى واللّـه أعلم أنّهما ترامَيـا والخطَرُ ان فضل وغلب من طبرستان إلى طخارستان هذا إذا صحّ الخبر واللّه أعلم وأحكم ،،

[1] Ms. مسجور. [3] Ms. بَقِفًا.
[2] Correct. marg.; ms. ايرج.

ثمّ ملك افراسياب التّركى فعاث وأفسد وخرّب الـديار وعوّر الأنهار وقـال قوم ملـك الساعون فى هلاك البريّـة سعيًا ان ينشا لـه خَلْقٌ جديد فقد طال مكثهم قـالوا وحُبس المطر عن الناس والحيوان ثُمّ ملك رجلٌ لم يكن من أهل بيت الملـك يقال لـه زر بن طهماسب فطرد افراسياب [1] وألحقه ببلاده ثُمّ ملك كيقباد من ولـد افريـذون مائـة سنة ثُمّ ملك كيكاوس ابن كايونه بن كيقباذ وهو الذى سار إلى حِمْيَر لقتالهم فـأسروه وحطّوه فى جُبّ وأطبقوا عليه حجرًا فيه ثُقبة يُطرَح لـه كلّ يوم شىء من الطعام وكانت سُعْدَى بنت ملك حِمْيَر تلاطفه وتُطعمه [2] إلى أن خرج رُسْتَم من سجستان لنصرتـه فـاستنقذه ويذكرون فى صفتـه من العجائب ،،

قصّة رستم كيف استنقـذ كيكاوس من وَثَاق حمير زعموا أنّ كيكاوس كان مظفّرا مصنوعًا له فى كلّ حال فخطر منه الإطّلاع إلى السمآء ثقـةً منـه بما كان اللّـه أتاه من العزّ والظفر خطرة ضلال فبنى الصَرْح الذى ببابل وصعِده فغضب اللّه عليه وتخلّى

[1] Ms. افراستان.

[2] En marge وكان من ملكه مايـة وعشرين.

فـاتّضعت رفعتـه وافتقرت مقدرتـه وبعث اللـه ملكًا فضرب بنـآءه بسَوْط من نار فقطعه وهدّه واستعصَتْ عليه الملوك فخرج إلى ملك اليمن وقـاتله وكانت الدائرة[1] عليه فـأخذوه وأسروه واستوثقوا منه كما ذكرنا وفى هذه القصّة مشابهة من قصّة نمروذ كما يُروَى قـالوا فخرج رستم من سجستـان فى جمع عظيم وسأل العنقـآء أن تخرج[2] معه فقـالت هذه ريشة من جناحى[3] فـإن احتجْتَ إلىَّ فـدخِّنْها حتّى آتيك فى يومك ومرّ رستم حتّى ورد اليمن وقـاتلهم قتالًا شديـدًا قـالوا وكان ملـك حمير ساحرًا فـاحتمل مدينته بسحره وعلّقها بين السمآء والأرض فدخّن رستم ريش العنقـآء فـإذا هو بها فحملتْ رستم على ظهرها وأخذت فرسه بمخالبها وطارت فى جوّ السمآء حتّى إذا حاذت المدينـة انقضّت ولها دَوِىٌّ فنزلت بهم فقتـل منهم رستم مقتلةً عظيمة وأخرج كيكـاوس من الجُبّ وأخرج سُعْدى معـه وردّهما إلى أرض بابل ثُمّ ذكروا حالًا وقعت بين سعدى وبين سيَاوُشَ بن

[1] Ms. الديرة.

[2] Ms. يخرج.

[3] Ms. جناحه.

كيكاوس مِثْل قصّة يوسف وزَليخا التى راودتـه عن نفسه سواءً قـالوا وإنّ سُعْدى شغفت بـه واحتالت فى استمالتـه وإن لم يُجِبْها إلى ما سألته فسعَتْ بـه إلى أبيه حتّى حبسه وهَمّ بقتله وبلغ الخبر رستم فعلم أنّـه من كيد [1] سعدى ومكرها فجاءَ واستخرجها من بيتها وقطع رأسها ثُمّ إنّ سياوُش قُتـل بـأرض الترك وكان ملك كيكاوس مائـة وخمسين سنـةً وكلُّ ما ذكرنا فى هذه القصّة ممكن غير ممتنع إلّا قصّة عنقـاءَ وقـد حُكى أنّ فى جهة الجنوب طيرًا يحمل دابّـةً مثل الفيل أو أعظم منها ويُذكر فى باب القضاءِ والقدر خبرٌ انّ جاريـة [fo 101 vo] حملتها عنقـاءَ فى عهد سليمان عمّ واللّـه أعلم ثُمّ ملك بعد كيكاوس كيخسرَو بن سياوش بن كيكاوس [2] ستّين سنة ثُمّ ملك كَيْلُهراسب الجبّار مائـة وعشرين سنـة وهو الـذى أخرب بيت المَقْدس وشرّد من كان بها من اليهود وهو الذى بنى مدينة بلخ الحسناءَ ثُمّ ملـك بعده ابنه كشتـاسب بن كيلهراسب وفى زمانـه ظهر زردشت نبىّ المجوس ودعا الناس إلى المجوسيّـة فـأجابـه ودان

[1] Ms. كيدى.

[2] Ms. كيقاوس.

لـه ثُمّ وضع بيت النيران ووكّل بها الهرابذة وقتل من خالفه وهو الـذى سمّى بهران جدُّ بهرام جوبينـة بالرَىّ إلى شرف المرتبة ثُمّ ملك بهمن بن اسفنـديار بن كشتاسب مائـة واثنتى عشرة سنة ثم ملكت هماى بنت بهمن ثُمّ ملك دارا بن بهمن وهو دارا الأكبر ،،

قصّة هماى ودارا. زعموا أنّ هماى كانت حاملًا من أبيها بهمن عند هلاكه وأنّها لمّا وضعت حملتـه فى مَهْد واسترضعته فى قوم واعطَتْهم مالًا جليلًا وأخرجتهم من دار ملكها فخرج القوم بابنها وركبوا السفينة حتّى إذا بلغوا المذار عصفت بهم الريح فغرقت السفينة ومن فيها وطفا المهدُ فوق الماء حتّى وقع إلى قَصّار على شاطئ دجلة يغسل الثياب فـأخذ المهد فـاذا فيـه صبىٌّ وبجنبه سَفَطٌ فيه من الجواهر النفيسة والياقوت الأحمر ما لا يقدّر قدرُه فحمله الرجل إلى منزلـه وجعلت إمرأتـه تُرضعه إلى أن ترعرع ونشأ مع صبيـانهم ثُمّ سلّموه إلى الأدب فتـأدّب وكان ذكيًّا نقيًّا فنازعته نفسه إلى أدب الفرسان وتحرّك إلى ذلـك عِرْقـه فلمّا رأى القصّار ذلـك صرفـه إليهم فنفـذ فى ذلـك أيّامًا وحذق وفـاق استاذيـه ثُمّ لمّا بلغ نظر فى نفسه وفى ولـد

القصّار فلم يَرَ فيهم أحدًا يُشبّهه ويشاكله فسآءه ذلك ونفرت نفسه منهم وقال للقصّار لستُ أُشبّهكم ولا تُشبهوننى فاصدقنى عن نفسى وعن نفسك وكان يُنسَب إليه فأخبره بخبره كيف كان فهيَّأ الغلامُ وأخذ سلاحه وركب فرسه وقصد باب الملكة[1] هُماى وهى متصيّفةٌ بماسبذان[2] قد هيَّئَتْ ميدانًا للفرسان يلعبون فيه بالصوالجة ويرمون بالنشّابة وهى مُشرفة عليهم فوق مظلّة فمن أصاب وأجاد أجزلت له الجاه والتكرمة فدخل الغلام الميدان فقالوا له من أنت فقال لا عليكم أن تسألونى عن نسبى حتّى يتبيّن لكم أثرى وذلك أنّه استحيا أن يعتزى إلى القصّار فالتقف من أيديهم الكرة فبلغ به الشَّأوَ فى ركضه أخذه ثُمّ أخذ القوس والنشّابة ونضلهم ثمّ أخذ الرمح فثقفهم ثُمّ راكضهم فسبقهم وهماى فى المنظرة مشرفة عليهم معجبة به مع صباحة وجهه وحداثة سِنّه وكثرة شبهه بها فقال إنْ رأت الملكة أن تعفينى من هذه الخَصْلة فإنّى والناس كلّهم عبيدها ثُمّ درّ ثدياها وتحرّكت نفسها فنهضت من مجلسها وقالت للحاجب إيذن له فدخل وقالت اصدقنى عن نفسك فقد

[1] Ms. الملك. [2] Ms. بماسندان.

أنكرتُ نفسى فيك فاخبرها بما أخبره به القصّار فوثبت إليه وعانقته وقالت ابنى والله ودعت الناس وأخبرتهم القصّة ووضعت التاج على راسه وقالت هذا ملككم وكان ملكها ثلاثين سنة ودارا كان شجاعًا حازمًا فضبط المملكة وغزا الروم فقتل مقاتلها وسبى ذراريها وأتى بملكها أسيرًا حتّى مات فى حبسه حتف أنفه ووظّف عليهم الفدية وكان ملكه اثنتى عشر سنة ثُمّ ملك ابنه دارا بن دارا الأصغر الذى بنى مدينة دارا بأرض نصيبين وبنى دارابجرد بأرض فارس وهو الذى قتله الاسكندر،

[fo 102 ro] وهذه قصّة دارا والاسكندر قالوا أنّ دارا الأكبر قتل ملك الروم وأخذ منهم الفدية فلمّا مات وصار الامر إلى ابنه دارا الأصغر كتب الى فيلقوس أبى الاسكندر وكان ملك بلاد اليونانيّين فبعث إليه بالجزية وكانت ارض الروم حينيذٍ طوائف لم يكن لهم ملك بجمعهم فلمّا مات فيلقوس وصار الأمر إلى الاسكندر جمع مُلك الروم إلى نفسه ولم يحمل إلى دارا الخراج الذى كان يؤدّيه أبوه فكتب إليه دارا يُوَنّبُهُ بسوء صنيعه ويُعيّره بحداثة سِنّه وبعث إليه بصولجان وكُرة وقفيز

سِمسم يُريد به أنّك صبيٌّ تلعب وأنّ عسكرى فى عدد السمسم كِثْرةً فنظر إليه الاسكندر واعتذر إليه وحلف أنّه لم يأمر به ولم يأت لقتله وإنّما كان يطلب الفدية [1] كما كان آباؤهم يُؤدّونها إليه فزوّجه دارا ابنته روشنك وقال انّها ملكةٌ وأنت مَلِك كفوٌ لها وسأله أن يقيد من قاتله وأن لا يهدم بيوت [2] النيران ولا يهيّج الهرابذة قالوا فملك الاسكندر أربعة عشر سنة وهدم بيوت النيران وقتل الهرابذة وأحرق كتاب دينهم الذى جآءهم به زردشت وقيل أنّه كان مكتوباً فى اثنى عشر ألف جلد من جلود البقر فيه مذكور كلّ ما كان وما هو كائن إلى قيام الساعة حتّى مُلك العرب ومُدّة أيّامهم قالوا وهمّ الاسكندر بقتل ملوك المشرق لما رأى من هيئاتهم وعددهم فكتب إلى مُعلّمه ارسطاطاليس وكان خلّفه لكبر سنّه إبقآء أو شفقةً عليه يستشيره ويوامره فيهم فكتب إليه انّ الأحرار وذوى الاحساب أنصَحُ للملوك وأوْفى عهدًا من سلفهم وعبيدهم وممارسة الرُّؤَسآء أيْسَرُ من ممارسة

[1] Ms. القدية.

[2] Correction marg. ; ms. بيت.

الأخساء ولكن فرّقهم وعصّب بينهم واجعلهم طوائف قال فصيّر ما بين فرغانة وقشمير إلى أرض الشام سبعين ملكاً لا يكون لأحدهم على الآخر طاعةٌ ثمّ رفع البلاد وفتح الهند وغلب على الصين وكثيرٌ من الناس يروْن هذا ذا القرنين وكان قيل له انّ موتك يكون بأرض بابل على أرض من حديد تحت سماء من ذهب فلما استوسقت له الأمور وألقت اليها بأزمّتها أراد أن يقطع البرّيّة إلى الاسكندريّة وتطيّر من دخول بابل فرارًا من القَدَر فانتهى إلى ناحية السواد وغلبه النوم فطرحَتْ تحته الأَمَة [دِرْعًا] فاضطجع عليها واظلّ عليها بمجفّة من ذهب فلما انتبه نظر إلى حالته فاستيقن بالموت فأوصى أن تجعل جُثّته فى تابوت من زجاج ويحمل إلى الاسكندريّة وكتب إلى والدته كتابا بالوصاة[1] والتعزية وجعله دَرْجَ كتابٍ، مضمون ما فى الدرج اذا أتاكِ كتابى هذا فاصنعى طعامًا وادعى الناس إليه ولا تأذنى لأحد فى تناول شىء من طعامك إلّا من لم يُصَبْ بأبٍ ولا أمّ ولا أخ ولا أخت ولا ابن ولا ابنة ولا قريب ولا حبيب ثمّ فكّى الكتاب المُدْرَج فيه واعملى

[1] Correction marg. : بالوصايا.

عليه واتّعظى بالله والسلم ففعلت الوالدة كما أمر فلم يمسّ أحدٌ من الناس شيئًا من الطعام ثمّ فكّت الكتاب وقرأته ولم تدمع عينها ولا تغيّرت حالتها لبليغ عِظَته وحُسن وصيّته قالوا ولمّا وُضع الاسبكندر فى تابوته قامت الحكمآء الذين كانوا يصاحبونه ويسايرونه فتكلّم كلّ واحد بكلام وخبر بليغ وبقى ملوك الطوائف على ما صيّرهم عليه مائتى سنةٍ وستًّا وستّين سنةً ويقال أربع مائة سنةٍ وكانوا يعظّمون اشك بن دارا ويسمّونه الملك وكان فى يده من الموصل الى الرىّ واصبهان ،،

[fo 102 vo] ذكر ملوك الطوائف يقال الاشغانيّون ملك اشك الاشغانى عشر سنين ثمّ ملك شابور الاشغانى ستّين سنة وفى زمانه ظهر عيسى عم بأرض فلسطين وغزا طوطوس بن اسفيانوس مَلِكُ الروميّة بيتَ المقدس بعد ارتفاع عيسى فقتل المقاتلة وسبى الذرّيّة وهدم البنآء حتّى لم يدع حجرًا على حجر فلم يزل كذلك إلى أن أقام الاسلام ووَلِىَ عُمَرُ بن الخطّاب رضه بقول الله تعالى ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يُذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها الآية ثمّ ملك جوذرزين عشر سنين ثمّ ملك بيزن[1]

[1] Ms. برن.

احدى وعشرين سنة ثم ملك جوذر تسع عشر سنة ثم ملك نرسى الاشغانى اربعين سنة ثم ملك هرمز سبع عشرة سنة ثم ملك اردوان اثنتى عشرة سنة ثم ملك كسرى الاشغانى أربعًا وأربعين سنة ثم ملك بلاس اربعًا وعشرين سنة ثم ملك اردوان الأصغر ثلث عشرة سنة تمّ ملوك الطوائف وصار الأمر إلى بنى ساسان وأوّل من ملك من بنى ساسان اردشير بن بابك بن ساسان الجامع وهو من ولد دارا فيكون مُدّتهم فى هذا الحساب مئتين وسبعين سنةً ،،

ثمّ ملك اردشير الجامع ويقال له شاهنشاه قالوا وكان اردشير رجلًا بيّن الفضل فى بُعد رأيه وذكآء لُبّه مع صرامته وبأسه ونجدته ولمّا أفضى الأمر اليه أمر أهل الفقه بجمع ما قدروا عليه من كتب دينهم التى احترقت وتأليفها وتقييدها فانه لا يجمع القلوب المتعادية والأهوآء المتنافرة إلّا الدين فجمعوا ما أصابوا منها وهو الذى فى أيديهم اليوم قالوا ثمّ عمد إلى كتب الطبّ والنجوم فجدّدها وأعادها وبثّ كُتُبه فى من قرب منه ونأى عن الملوك يأمرهم بإقامة الدين والسُنّة ويحذّرهم معصيته ومخالفته فصفت له المملكة أربع عشر سنة وستّة أشهُر ،،

ثم ملك شابور بن اردشير فغزا الروم وسبى منهم سَبْيًا كثيرًا وأنزلهم فى مدينة سابور بفارس ومدينتَىْ جُندَيْسابور[1] وتشتر بالاهواز فمن ثَمَّ كثر علم الطبّ والاطبّآء فى هذه المُدُنِ وفى زمان شابور بعث اللّه على سبا سيل العَرِم فتفرّقوا فى البلاد بقول اللّه عزّ وجلّ فمزّقناهم كلّ ممزّق وفى زمانه ظهر مانى الزنديق وذلك أنّ أوّل ما ظهر فى الأرض من أمر الزندقة إلّا أنّ الأسامى يُختلف عليها إلى أن سُمّى اليوم علم الباطن والباطنيّة وفى زمانه قتلت الزبّآء جذيمة الأبرص وهو الذى حاصر الضَيْزَن[2] ملك الحضر[3] فأشرفت عليه النضيرة[4] بنت الضيزن وهويَتْة فكتب فى سهم يدلّ على عورة الحصن فأتتها من مدخل المآء ورمت بالسهم إليه فقطع المآء عنهم حتّى أجهدهم العطشُ ثُمّ استندبهم على حكمه وقتل النضيرة[5]

[1] Ms. جُندسابور.

[2] Ms. الصيرين.

[3] Ms. الحصر.

[4] Ms. النصيرة.

[5] Ms. النصيرة.

لغدرها بأبيها وهذا يُسمَّى سابور الجنود لكثرة جنوده ودوام مسيره وقيل أنّه أمر بذوابتها فشدّت فى ذنب مُهْرٍ غير مرُوضٍ وضرب وجهه وفيها يقول عدىّ بن زيد [منسرح]

[fo 103 ro] والحضرُ صُبّت عليه داهية شديدة أيّدٌ مناكبُها
ربيبة لم ترقّ والدَها لحبّها إذا ضاع راقبُها
وكان حظّ العروس اذ جشر الصبح دماء تُجرى سبانبها[1]

قالوا وكان ملكه ثلاثين سنةً ،،

ثُمّ ملك بعده هرمز البَطَل ويقال له هُرمز الجَرِى[2] وأتاه مانى يدعوه إلى الزندقة فقال إلَامَ تدعونى فقال إلى خراب الدنيا وترك العمارة فيها للآخرة فقال لأُخَرِّبنّ بدنك فأمر به فقُتل وحُشى جلده تبنًا وصُلب بباب جندى سابور فهو إلى اليوم يسمّى باب مانى ويقال أنّه سلب بباب نيسابور بخراسان وكان ملكه سنة وعشرة أشهر ويقال أنّ ابنه بهرام بن هرمز قتل مانى وكان ملكه ثلاث سنين وثلاثة أشهر وثلاثة أيّام ثُمّ ملك ابنه بهرام ابن هرمز وهو الذى يقال له بهرام الصَلِف وكان فظًّا[3] غليظًا هان

[1] Ms. ..دما بحر سبابها [2] Ms. فطًا .

عليه الناس واستخفّ بهم حتّى فزعوا إلى موبذ موبذان فقال إذا اصبحتم فالزموا بيوتكم ومنازلكم ولا يخرج إليه أحدٌ ولو رآه قائمًا على بابه وأمر غلمانه وحاشيته أن لا يقوم على رأسه ولا يجيبه إذا دعاه ولا يطيعه فيما أمره ففعلوا ذلك وأصبح بهرام من غده على سَجيّته وجآء حتّى قعد على سريره فلم يَرَ أحدًا من غلمانه ومرازبته ونظر إلى مجلس الوزراء والكُتّاب فلم يَرَ فيه أحدًا ثُمّ نادى بالحاجب فلم يُجِبْه ودعا بالغلمان فلم يُجيبوه فهاله ذلك وارتاع له ولم يَدْرِ ما السبب فبينما هو متفكر فى نصيبه متعجّب من أمره إذْ دخل عليه موبذان موبذ ففرِح به لمّا رآه وافرح عنه روعه وسأله عن الحال فقال تعلم انّك ملك ما اطاعوك ولا يُطيعُك الجماعة بغير رِفْقٍ ففطن لهم بهرام وراجع نفسه وهجر الفظاظة ولزم الرِفْق ثُمّ ملك بهرام بن بهرام أربعة أشهر ثمّ ملك نرسى بن بهرام تسع سنين ثم ملك هرمز بن نرسى سبع سنين وخمسة أشهر ثمّ ملك ابنه شابور ذو ولاكتاف ،،

وهذه قصّة شابور ذى[1] الأكتاف قالوا وهلك هرمز ولا

[1] Ms. ذو.

ولد لـه فوجدوا ببعض نسآئـه حَبَلًا فسألوها عن حالها فقالت إنّى أرى من نضارة لونى وحركـة الجَنين فى الشِقّ الأيمن ما أرجو أن يكون تحقيقًا لما قـال المنجّمون فـأقعدوا التـاج على بطن المرأة ثمّ لمّا وضعته سمّوه شاه شابور وجعل الوزرآء يدبّرون أمره والأعـدآء يزحفون إليـه من كلّ جانب قـالوا فلما أينع الغلام وترعرع سمع ضجيـج الناس وأصواتهم وصُراخهم فقال ما هذا فقيـل ازدحم الناس على الجسر فقـال هلّا جعلتم جسرَيْن أحدهما للذاهبين والآخر للجائين فلا يزحم بعضهم بعضًا فـاعجب مَنْ حضره من مقالته وحُسن فطنته فى صباه وصغر سنّه قـالوا فلم تغرب الشمس من يومهم حتّى عقدوا جسرًا آخر ثمّ لمّا بلغ خمس[1] عشرة سنـة وأطاق ركوب الخيـل وحمل السلاح خرج لحربـة الأعراب التى زحفت من كاظمة البحرين وتطرّقوا نواحِيَه يُغيرون عليها ويُفسدون فيها وجعل يقتلهم وينزع أكتافهم ويتبعهم فى بواديهم وديارهم حتّى أفنى إيادًا خاصّةً إلّا مَنْ بالروم [f. 103 vo] ورُوى أن معاويـة لمّا كتب إلى تميم يُغْرِيهم بعلىّ عمّ ويـأمرهم بالوثوب عليه خطب علىّ ثمّ قـال فى كلامه [خفيف]

[1] Ms. خمسة.

انّ حيا يرى ٱلصّلاح فسادا ويرى الغيَّ للشقـآء رَشادا
لقريبٌ من ٱلهلاك كما أهـــلك شابُور بٱلسَّواد إيَـادَا

قـالوا ولم يكفّ شابور عن قتلهم حتّى جلست عجوز على طريقه وصاحت بـه وكانت سيرة الملوك مَن صاح بهم وقفوا عليـه فقالت إنْ كنتَ تطلب ثـأرًا فقد أدركتـه وإن كنت تقتـل سرَقًا فـإنّ لهذا قصاص فكفّ حينئذٍ عن القتـل ولقد سمعتُ غير واحـد من أهل العلم يقول عنَت العجـوز بقولها أمر النبيّ صلعم وادراكه من الفُرس ثـأر العرب قـالوا ثمّ دخل شابور الروم متنكّرا متجسّسًا أخبارَهم ويطلع على عورة بلادهم ووافقته وليمة لقيصر فـدخل عليها على هَيْـأَة السُّؤّال ليشاهد أحوالهم وأخلاقهم فبينما هو واقف عليهم إذْ أُتى بـإنـآء فيه تمثال شابور منقّش فقال رجل من حكمائهم إنّ هذا التمثال يُشبه صورة هذا السائـل فقبضوا عليه وألحّوا وخوّفوه بالقتل حتي أقرّ فجعلوه فى جلـد بقرة وكتبوا إلى عظمآء فـارس انّا قـد ظفرنا بملككم فـإمّا أن نقتلـه وإمّا أن تفتـدوه فـأرسلوا إليهم بـأموالهم وخزائنهم وما ملكتـه أيـديهم فـأخذوا المال ولم يخلّوا عنـه

ثمّ سار قيصر إلى بلادهم فقتل المُقاتِلة وأخربَ المُدُن وعقر النخل وشابور معه فى تابوت يسير حيث سار حتّى انتهى إلى جنديسابور فنزل بساحتهم وقد تحصّن أهلُه فحاصرهم شهورًا قالوا وأتت ليلة عيدهم فغفلوا عن شابور ونامت عنه الرقباء ونظر شابور إلى قوم أسارَى وزِقاق من زيت فقال لبعضهم أفرغوا علىّ من هذا الزيت فأفرغوا عليه فلانت الجلدة عليه وانسلخت عنه وقام يَدِبّ على الأربع كالدوابّ حتى اقتحم سور المدينة ونادى أنا شابور الملك فاجتمعوا عليه وتباشروا به وخرج من ليلته والقومُ فى شغل من عيدهم فقتلهم أبرح قتل واستباح اموالهم وأسر قيصرُ ملكهم قال إنّى مستجيبك كما استجبيتنى وآخذه بردّ ما أخذ من الأموال وإصلاح ما خرّب من المُدُن من سُرّة [1] بلاده وان يغرس مكان كلّ نخلة عقرها زيتونةً ولم يكن بالعراق حينئذٍ شجر الزيتون فحملوا الطين من أرض الروم فى السُفن والعَجَلات حتّى عمروا ما خرب بأيديهم ثم رتقه وقطع عقبه وخلّى سبيله وفيه يقول الشاعر [وافر]

[1] Correction marginale : سرية.

هُمُ ملكوا جميع ٱلنـاس طُرًّا وهُمْ رتقوا هِرَقـلًا بـالسَّوَادِ
وهم قتلوا أبا قـابوسَ غَضبًا وهم كشفوا البسيطة عن إيادِ

وكان ملكه اثنين وسبعين سنـة وملك الحيرة فى أيامه امرؤُ القيس الأوّل ثم ملك اردشير بن هرمز أخو شابور ذى الأكتاف احدى عشرة سنة ،،

وهذه قصّة يزدجرد الأثيم [1] ثمّ ملك يزدجرد الأثيم ويقال لـه الخشِن وهو يزدجرد بن بهرام بن شابور ذى الأكتاف وكان فظًّا غليظًا مَهيبًا للنـاس سفّاكًا للدماء ركوبًا للمآثم فشكوا إلى اللّه عزّ وجلّ ودَعَوا اللّه عليه فجاء فرس لم يُرَ مثله فى حسنه وكمال تقطيعه حتّى وقف ببابـه فلمّا خرج رمحه رمْحةً فقضى عليه وملأ فروجه جريًا فلم يُدرَك [fo 104 ro] فقالت الفُرس هذا مَلَك جاء فـأراحنا منه وكان له ابنٌ اسمه بهرام تربّى فى حجر آل المنذر بـأرض العرب ،،

وهذه قصّة بهرام جور [2] ثم ملك ابنه بهرام جُور فـأحسن السيرة وأحيا الناس قـالوا وقصده خاقـان ملك الخزَر [3] من نحو باب

[1] Titre porté en marge.

[2] Id. [3] Ms. الحزَر.

الأبواب [1] فى مائة ألف فَخرج بهرام [2] يُشبه المتصيّد فى رابطته وبلغ الخبرُ خاقانَ بأنّ بهرام قد هرب وخلّى مملكته لما سمع من كثرة جيوشك فاغفل الحَذَر وترك الحزم فانقضّ عليه بهرام من جبال اذربيجان فقتلهم أبرح قتل وجآء برأس خاقان وهو الذى يقول فيه الشاعر [طويل]

أقول له لمّا فضَضْت جموعَه كأنّك لم تسمَعْ بصَوْلات بهرامِ
فإنّىَ حامى ملك فارِسَ كلّها وما خير مُلك لا يكون له حامى

قالوا وأمر بإحصآء ما أصاب من الغنائم فإذا هى مثل خراج مملكته لثلاث سنين فوضع الخراج على الرعيّة بمقدار ذلك وأمرهم بالتفرّغ للتلذّذ والتنعّم قالوا وخرج بهرام يومًا متصيّدًا وقد أردف جاريةً مُغنّية فعرض له وحشٌ فقال للجارية أين تريدين أن أضَعَ نُشّابتى قالت أريد أن تُشبّهَ ذُكرانها باناثها واناثها بذكرانها فرمى ذكرًا من الظبآء بنشّابة ذات شعبتين فاقتلع قرنيه ورمى الانثى بنشّابتين اثبتهما فى موضع القرنين ثمّ قالت وأريد أن تَصِل ظِلف ظبى بأذنه فرمى ظبيًا بجلاهق أهوَى

[1] Ms. من الابواب. [2] Ms. بهران.

برجله ليحكّ أذنه رماه فوصل ظلفه بأذنه ثمّ ضرب بالجارية الأرض وقال لشدّ ما اشتططت عليّ واردتِ اظهار عجزى وقتلها وهذا واللّه غير ممكن إلّا بالاتّفاق قالوا وكان بهرام يعرف اللغات فيتكلّم إذا غضب بالعربيّة وفى القتال بالتركيّة وفى مجلس العامّة بالدريّة ومع النسآء بالهرَويّة وكان نقش خاتمه بالأفعال تعظم الأخطارُ وكان صاحب لهو وغنآء وصيد وكان لا يقاتل [إلّا] من يقاتله ولا يتعرّض لمن لا يتعرّض له وبنى له النعمان بن المنذر الخوَرْنق والسدير وفى أيّامه ساح النعمان بن المنذر ملك الحيرة فملك بهرامُ الحيرةَ المنذرَ بن النعمان وفى أيّامه تحرّكت أمر قريش لما أراد اللّه تعالى بهم وتزوّج كلاب بن مُرّة فاطمة بنت سعد من الأزد فولدت له قصيّ ابن كلاب وزهرة بن كلاب وكان مُلكه ثلاثًا وعشرين سنةً ثمّ ملّك اللّه يزدجرد بن بهرام ثمانى عشرة سنة وأربعة أشهر وثمانية عشر يومًا فلمّا مات تنازع الملك ابناه فيروز بن يزدجرد وهرمز بن يزدجرد بن بهرام جُورَ قالوا وأسنت الناس فى أيّامه سبع سنين حتّى فنى أكثر الحيوان ثمّ اغاثهم اللّه بغَيْثة فزكت الأرض ونمى الزرعُ وأخرجت كلُّ حبّة سبع مائة حبّةٍ

وسمعتُ بعض المفسّرين يقول فى قولـه تعالى كمثل حبّـة أنبتت سبع سنابل فى كلّ سُنبلة مائـة حبّـة لم يكن هذا إلّا فى زمن فيروز واللّـه أعلم قـالوا وكتب فيروز فى ذلـك القحط إلى العُمّال والوُلاة والوكلاء والبنادرة بقسمة ما فى الخزائن على الناس وحسن التدبير لهم فى المعاش فلم يهلك فى تلك السنين إلّا رجل باردشيرخرة[1] ثُمّ قصد فيروز الهياطلة وهم قوم كـانوا بناحية بلخ وطخارستان وملكهم اشنوَار[2] فلما بلغ توجّه فيروز إليهم اشتـدّ خوفهم فـاحتالوا وذلـك أنّ رجلًا منهم [f° 104 v°] باع نفسه من الملك على أن يكفيه مَؤُونـةَ أهلـه وعياله بعدَه وكان قـد بلغ من السنّ غايـةً لا يُنتفع معها بعيش فقطعوا يـديـه ورجليه وألقوه على ظهر طريق فيروز فلما انتهت الخيل إليه سألوه فزعم ان اشنوار غضِب عليه فى تعصّبه لفيروز ففعل به ما ترَوْن فهل لكم أن أخذتكم على طريق تطلعون منه على اشنوار وجنوده مغـافصةً قـالوا بلى فحملوه معهم وأخذ بهم على طريـق مُعْطِش مُهلك فساروا حتّى انفـذوا ماءه يسقيهم وتاهوا فى مُتوجّههم ثمّ صدّقهم الرجلُ عن نفسه وحيلته عليهم فـاخذ كلّ قوم وجهةً

[1] Ms. باردسرحر. [2] Ms. اسوَار.

يرجون النجاة إلّا فيروز فى شرذمة قليلة تخلّصوا بحُشاشة انفسهم فـأسرهم اشنوار واستباح عسكرهم ثُمّ عاهدوا فيروز أن لا يتعرّض لهم وخلّى سبيلـه وكان ملكـه تسعًا وعشرين سنـة ثم تنازع الملك بعده ابناه قُباذ وبلاش فهرب قباذ إلى الترك يطلب المدد فملك بـلاش أربع سنين ومات ثُمّ عاد قباذ وملك وفى أيّامه ظهرت المزدكيّـة ،،

وهذه قصّة قباذ ومزدك قـالوا أنّ قباذ بن فيروز كان رجلًا مُداريًا سُتَّيْـدًا يكره الدمآء والمعاقبة وكثرت الأهوآء فى زمانـه وانتحل كلّ فريـق ملّـةً ومذهبًا ووثب مزدك وهو رجل من أهل فساد فعمِل على النـاس وقـال انّ اللّـه عزّ وجلّ جعل الأرزاق [1] فى الأرض ليقسمها العبـادُ بينهم بالسويّـة حتّى لا يكون لأحد منهم فضلٌ على الآخر ولكنّ الناس تظالموا وتغالبوا واستـأثر كلّ واحد بما أحبّ والواجب أن يؤخذ فضل مـا فى أيـدى الأغنيآء ويُردُّ فى الفقرآء حتّى يستَوُوا فى الدرجة فشايعه على ذلـك الغوغآء وافترضوا قولَـه وجعلوا يدخلون على الرجل فيغلبون على أهله ومالـه ونسائـه وعبيده واشتـدّت شوكتهم

[1] Ms. الأرض اق *(sic)*.

وعظمت نكبتهم وعجز السلطان عن مقاومتهم ولم يكن عندهم لمن أبى عليهم إلّا القتل ثُمّ وثبوا على قباذ فخلعوه وحبسوه وملّكوا أخاه جاماسب وفسدت معائش الناس واختلطت أنسابهم فكان المولود لا يعرف أباه والضعيف لا يمتنع منه القوىّ ثُمّ خرج زارامهر ابن سوخرا فى من تبعه من الغُواة والمطوّعة وقتلوا من المزدكيّة ناسًا كثيرًا وردّ الملك إلى قباذ فتبرّأ منهم ويقال أنّه كان بايَعهم وفى أيّامه وُلد عبد المطّلب وحُمل إلى مكّة وكان جاءه الحارث بن عمرو المعصوب بن حُجْر آكل المرار ودخل فى دين المزدكيّة فملّكه على العرب كلّها فلمّا صار الأمر إلى انوشروان ردّ الملك إلى المنذر بن امرئ القيس وكان مُلك قباذ اثنتين وأربعين سنة وفى أيّامه غلبت الروم والحبشة على اليمن ثمّ ملك كسرى انوشروان بن قباذ وكان ملكه سبعًا واربعين سنةً وسبعة أشهر فقتل ثمانين ألفًا من المزدكيّة فى يوم واحد وجمع الناس على الدين وأتمّ بباب الأبواب السورَ وغزا الروم فتح انطاكية وبنى بالمدائن مدينةً على صورة انطاكية وسمّاها الروميّة وصاهر خاقان ملك الترك حتّى عاونه على

[1] Ms. فيمن.

الهياطلة فأدرك منهم وتر فيروز وانبسط مُلكه حتّى بلغ قشمير وسرَنْديبَ وهو الذى بعث وهرُزَ إلى اليمن فنفى عنه الحبشةَ وعلى رأس أربعين من ملكه وُلِد النبىّ صلعم فى قول بعضهم وكان حسن السيرة مبارك الولاية رحيمًا بالرعيّة متميّزًا للخير ثُمّ ملك ابنه هرمز بن كسرى فجار وعسف فزحفت إليه الجيوش من النواحى الأربع الروم والترك والخزر واليمن فوجّه بهرام شوبينة اصفهبذ الرىّ لالتقائه فقتلهم وسباهم ثُمّ خلع بهرام يده عن الطاعة وتغلّب على خراسان [fº 105 rº] وما يليها وكتب القُوّاد والمرازبة يُغريهم به فوثبوا عليه وسملوا عينيه وحبسوه وملّكوا ابنه ابروز بن هرمز وملك هرمز احدى عشرة سنة وسبعة أشهُر ثُمّ ملك ابروز وجاء بهرام شوبينة فقاتله على شطّ النهروان وهزمه وكان ابروز يومئذٍ على فرسه شبديز فلح به فقال للنعمان بن المنذر وهو يمشى بين يديه اعطِنى اليحموم وهو فرس معروف مشهور له وفيه يقول الأعشى [طويل]

ويأمو لليحموم كلّ عشيّة بقتٍ وتعليق وقد كان يسبقُ

فلم يُعطِه اليحموم ونزل حسّان بن حنظلة الطائىّ عن فرسه

الضبيب وقال اركب أيّها الملك فإنّ حياتك للنّاس خير من حياتى فركبه ابروز ومرّ إلى ملك الروم موريقيس فاستنجده فزوّجه ابنته مريم وأمدّه بمال ورجال فقاتل بهرامَ وهزمه إلى الترك واستولى على الملك فلم يزل يدُسّ على بهرام حتّى قُتل بدار الغربة وكان مُلك ابروزَ ثمانيًا وثلاثين سنةً وفى أيّامه بعث الله نبيّنا محمّدًا صلّى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلّم بالرسالة وبعث النبيّ صلّى الله عليه إليه بعبد الله بن حُذافة السهمىّ يدعوه إلى الإسلام فمزّق كتابه واستخفّ به وكتب إلى باذان ملك اليمن أنّ عبدًا من عبيدى قد كتب يدعونى إلى دينه فابعث إليه رجلين جَلْدين يأتيان به مربوطًا وإن أبى عليهما فليضربا عُنقه ولهذه القصّة موضعٌ غير هذا فلمّا بلغ النبيّ صلعم تمزيقه كتابه قال مزّق كتابى مزّق الله عليه ملكه قال الله عزّ وجلّ آلم غُلبت الروم فى ادنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بِضْع سنين رُوى أنّ عاملًا لابرويز يقال له شهرابراز الفارسىّ غلبهم وسباهم وذلك أنّ الروم وثبت على ملكهم موريقيس فقتلوه فبعث ابروز شهرابراز فنكا[1]

[1] Correct. marg. فنكى.

فيهم نكايةً عظيمة قبل الهجرة بسنة ثمّ ادبرت[1] الروم على ابروز فقتله [ابنه] وفى ابروز يقول خالد الفياض[2] [بسيط]

والكهل كسرى شهنشاه يقنصه سهمٌ بريش جناح الموت مقطوبُ
إن كان لـذّتـه شبديز مركبه وغُنج شيرينَ والديباج والطيبُ
بالنار آلى يميناً شدّ ما غلظت أن مَن بدا ينعى شبديز مصلوب
حتّى إذا أصبح الشبديز منجدلًا وكان ما مثله فى الناس مركوب
ناحت عليـه من الأوتار اربعة بالفارسيّـة نَـوْحًا بـه تطريب
فراطن الهربذُ الأوتار فالتهبت من سِحر راحته اليُسْرَى شآبيبُ
فقال مات فقالوا أنت فُهْتَ به فأصبح الجِنْثُ[3] عنه وَهْوَ محدوب
لولا الهرابذ[4] والأوتار تندُبـه لم تستطِعْ نَعْى شبديز المرازيب
أخنى الزمانُ عليهمْ فَأَجْرَهَدَّ بِهم فما يُـرى منهُمُ إلّا الملاعيبُ

وابروز الـذى أمر فصوّر هو ودابّتـه شبـديز وسُرّيّتـه شيرين بقرميسين ليبقى لـه أثر ثمّ ملك ابنـه شيرويـة [fo 105 vo] بن ابروز وامّه ابنة ملك الروم مريم بنت موريقيس فوقع الطاعون

[1] Ms. ادبلت.
[2] Ms. العياض.
[3] Ms. الجيب.
[4] Correct. marg.; ms. الفراهيد.

فى الناس[1] وفنى تسعةُ أعشار الناس وهلك شيرويه فيه وكان ملكه ثمانية أشهر وهو الذى سعى فى قتل أبيه ليأخذ ملكه وفيه يقول الشاعر [وهو عدىُّ بن زيد] [وافر]

وكسرى إذ تقسّمه بنوه ... بأسياف كما اقتُسم اللحامُ
تمخّضت المَنُونُ له بيومٍ ... أتى ولكلّ حاملة تِمامُ

وكان باذان بعث برجلين إلى المدينة كما أمره ابروز لياتياه بالنبىّ صلعم فبينما هما عند النبىّ صلعم إذْ قال لهما إنّ ربّى أخبرنى انه قتل كسرى ابنُه هذه الليلة لكذا ساعات مضَيْن منها فانصرف الرجلان ونظرا فإذا هو كما قال النبىّ صلعم ثمّ وثب شهرابَراز الفارسىُّ الذى كان بناحية الروم فملك عشرين يومًا ثمّ اغتاله بُوران دُخت بنت ابروز فقتلَتْه وملكت بوران دخت سنة ونصف سنة فأحسنت السيرة وعدلت فى الرعيّة ولم تُجبِ الخراج وفرّقت الأموال فى الأساورة والقُوّاد وفيها يقول الشاعر [منسرح]

دهقانةٌ يسجد الملوك لها ... يُجبَى إليها الخراجُ فى الجرُب

[1] Ms. الطاعوس; noto marg. كذا فى الاصل.

ولمّا بلغ النبىّ صلعم خبرها قال لا يفلح قومٌ يليهم امرأةٌ وفى أيّامها كانت وقعة ذى قار فقال النبىّ صلعم اليوم انتصف العرب من العجم وبى نُصِروا ثمّ ملكت بعدها آزَرُوميذ دُخْت بنت ابروىز أربعة أشهر فسُمّت فماتت ثمّ ملك رجل يقال له فرّخ شهرا وقُتل ثمّ طلبوا يزدجرد بن شهريار بن ابروىز وهو غُلامٌ فملّكوه فمكث فيهم عشرين سنة والملك منتشر والأمر مختلّ مضطرب إلى أن قتله مَاهُويَةُ دِهْقان مَرْوَ بقرية زرق سنة إحدى وعشرين من وفاة النبىّ صلعم فى خلافة عثمان ابن عفّان رضه وكان عبد اللّه بن عامر بن كريز بالطبسين وانقضى أمر ملوك الفرس وأظهر اللّه دينه وانجز وعده وفيه يقول ابن الجهم [سريع]

والفُرْس والرومُ لها أيّامٌ يمنع من تقحيمها الإسلامُ

ويقول المسعودىُّ فى آخر قصيدته بالفارسيّة

سپرى شذ نشان خسروانا جوكام خويش راندند در جهانا

قصّة ملوك العرب ولهم ثلث[1] ديار العراق والشام واليمن ويقال

[1] Ms. ثُلثُ *(sic)*.

أنّ من ملك اليمن بعد نزول قحطان بن عابر[1] بن شالخ[2] بن ارفخشذ بن سام بن نوح أتاها يعرُب بن قحطان وهو أوّل من نطق بالعربيّة وأوّل من حيّاه ابنُه بـأَبَيْتَ اللَعْنَ وانعم صباحًا ولا يُدْرَى من كان بعده حتّى ملك حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرُب ولم يزل المُلك فى ولـده إلى أن مضت قرون وحِقَب وصار إلى الحارث الرائش بعد خمسة أبـآء فمنهم فرع ينهُب بن ايمن بن ذى ترجم بن واثل[3] بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن الهميسع بن حمير وهو الـذى أخرج العماليق من اليمن فى زمن الضحّاك وصاهر افريـذون كما ذكرنا آنفًا وفيهم يقول الشاعر [طويل]

رأيتُ ملوك الناس فى كلّ بَلدة فلم أرَ فى الأملاك امثال حِمْيَرَ

[fo 106 vo] ومنهم شمر ذو الجناح وفى أيّامه ظهر موسى عمّ بالشام وهو زمن منوجهر ببابـل ومنهم غمدان بـان وهو الـذى بَنَى غُمدانَ ومنهم شمر يهعص ومنهم ذو تقرع ومنهم ذو مرابح فـامّا

[1] Ms. عامر.
[2] Ms: سالخ.
[3] Ms. واثل.

ملوك اليمن فالذى يصحّ ذكره بعدُ الحارث الرائش ويقال أنّه اول من غزا من ملوك اليمن وأصاب الغنائم فسُمّى الرائش لأنّه راش الناس وكساهم وفى عصره مات لقمان صاحب النسور ويُروى أنّ[1] له شِعرًا يذكر فيه نبيّنا محمّدًا صلعم وملوكًا يكونون قبله ويقول [وافر]

ويلك بعدهم رجُل عظيم نبيٌّ لا يرخّص فى الحرام
يُسمّى أحمدًا ياليت انّى أُعمّر بعد مَبْعثه بعام

قالوا وكان ملكه مائة وخمسًا وعشرين سنةً ثمّ ملك بعده أبرهة ذو المنار وسُمّى به لأنّه غزا بلاد النسناس وجآء بهم وعجوهم فى صدورهم فذُعر الناس لذلك وكان مُلكه خمسًا وعشرين سنةً ثُمّ ملك هداد بن شراحيل بن عمرو بن الحارث الرائش أبو بلقيس ولم يلبث إلّا يسيرًا حتّى هلك ثُمّ ملكت بلقيس أربعين سنة وكان من قصّتها وقصّة سليمانَ ما ذكر اللّه عزّ وجلّ ثُمّ ملك ناشر النعم لإنعامه على الناس وذكروا أنّه بلغ فى غزاته إلى وادى الرَمْل الحمارى فأمر بصنم من نُحاس

[1] Ms. أنّه. [2] Ms. intercale بن.

فصُنع ثمّ كتب عليه ليس ورآئى مذهب وكان مُلكه خمسًا وثمانين سنة ثمّ ملك شمر بن افريقيس بن ذى المنار [بن] الرائش وهو الذى يُدْعَى بشمر[1] بن رعش لرعشة أصابَتْه وهو الذى غزا الصين وافتتح عامّة فارس وسجستان وخراسان[2] وخرّب سمرقند فسُمّيَتْ شمركند وكان ملكه مائة وسبعًا وثلاثين سنة وفيه يقول ابن الجهم [رجز]

وظهرَتْ بـاليَمَن ٱلتَّبابعَهْ شَمِرُ يُرْعِش[3] وملوكٌ خالعَهْ

ثمّ ملك بعده ابنه الاقرن بن شمر وغزا الروم قبل ظهور عيسى عمّ وكان أهلها عبدة الأصنام والأوثان فمات بناحية منها يقال لها وادى الياقوت وكان ملكه ثلاثا وخمسين سنة ثمّ ملك بعده تُبّع بن الاقرن وهو تُبّع الأكبر وكان أقام سنواتٍ لا يغزو فسمّته حِمْيَر موثبان وموثبان بلغتهم القاعدُ فغضب لذلك وأخذ فى الغزو حتّى بلغ الصين وخلّف رابطةً بتُبُتَ فأعقابهم اليومَ بها وهو القائل فيما يُروَى [كامل]

[1] Ms. إلى شمر. [2] Ms. خرسان.

[3] Ms. شمر يهرعيش, trop long pour le mètre; corrigé d'après la forme de ce nom dans Ṭabarî, I, 910, l. 2-3.

قطع البقآء بقلب الشمس وطلوعها من حيثُ لايُمسِى
وطلوعها بيضآء إذْ طلعَتْ وغروبها صفرآء كالوَرْس
تجرى على كبد السمآء كما يجرى حِمامُ الموت بالنَّفْس
اليوم ينظر ما يجىء به ومضى لفضل قضآئه أمْسِ

وكان ملكه مائة وثلاثا وستين [سنة] ثم ملك بعده مَلكَيْكرِب ابن تُبّع خمسًا وثلاثين سنة ثُمّ ملك ابنه تبّع الأوسط وهو أسعد ابو كرب وكان يغزو بالنجوم ويسيرُ بها حتّى بلغ الهند والروم وإيّاه عَنَى الطائىُّ بقوله [بسيط]

وبَرْزةُ الوجه قد أعْيَتْ رياضتها كرًى وصدّتْ صدودًا عن أبى كرب

قالوا وطالت مُدّته واشتدّت وَطْأَتُه وملّته حِمْيرُ لكثرة غزاته وهو الذى [قال] فيما يُروَى [متقارب]

شَهِدتُ على أحمد أنه رسولٌ من الله بارِى النَّسَمْ
فلو مدّ عمرى إلى عمره لكنت وزيرًا له وابْنَ عَمْ

[fo 106 vo] وهو الذى قتل يهود يثرب وأراد أن يخرّبها فأُخبر أنّها مُهاجَر نبىّ فآمن به وتركها كما يزعمون وكان مُلكه ثلثمائة

وعشرين سنة ثم ملك ابنه حسّان بعد ما وثبَتْ حِمير على أبيه فقتلوه ثمّ لقبُ حسّان هذا ذو جَيْشان وهو الذى أباد جَدِيسَ وقد [مرّت] قصّتُهم وأخذ حسّان يتجنّى على قتله فقتلهم واحدًا واحدًا حتّى بايعوا أخاه عمرو بن تُبّع على أن يقتل حسّانا[1] فقتله فلمّا قتله مُنِع النوم فسأل الغلمان عن ذلك فقالوا إنّك قتلت أخاك ظلمًا ولن يُؤَاتيك النومُ حتّى تقتل من أشار عليك بقتله فقتلهم كلّهم إلّا ذا رُعين فإنّه نهاه عن ذلك وكان قال حين سهِر [وافر]

ألا مَن يشترى سهرًا بنوم ... سعيدٌ من يبيت قرير عين
فإنْ تَكُ حِمْيَرٌ غدرَتْ وخانَتْ ... فعذرة الإله لذى رُعَيْن
لنا مِعْراجُ مُلك حيث كنّا ... تناوله المقاوِل باليدين
مَلَكْنا بعد تُبّعنا زمانًا ... وعبّدنا ملوك المشرقين
زَبَرنا فى ظَفارِ زُبورَ مَجْدٍ ... ليقرأه جميع الخافقَيْن
ونحن الواقفون بكلّ هَوْن ... إذا قال المقاول أَينِ اينِ

قالوا وكان هذا فى زمن ملوك الطوائف بعد الاسكندر وفى

[1] Ms. يقتله حسّانُ.

ملكه تزوّج عمرو بن حُجر الكنـدىّ جدّ امرىء القيس الشاعر ابنة حسّان بن تبّع أخى عمرو بن تبع [1] فولـدت لـه الحارث ابن عمرو وفى أيّـامه أحسّ عمرو [2] بن عامر بسَيْـل العَرِم فخرج من سبأ بمن تبعه وهو ابو ملوك الحيرة والشام وعُمان وكان ملكه ثلاثا وستّين سنـة ثمّ ملك بعده عبـد كلال بن مثوّب [3] أربعًا وسبعين سنة وآمن بعيسى عمّ ثمّ ملك بعده تُبّع الأصغر وهو تُبّع بن حسّان ثمانيًا وسبعين سنـة وهو الذى قتل يهود يثرب فى أصحّ الروايات وقصّة ذلك قـال محمّد بن اسحق كان الأوس والخزرج مستضعفين متهضّمين فى أيدى اليهود ومَلِكهم القيطون لا يزفّ عروس إلّا اقتضّها فلمّـا تزوّج مـالـك بن عجـلان الخزرجىّ أختـه وأدخلها على القيطون تشبّـه مالـك بن عجلان بالنساء وتستّر بثيابهنّ [4] ودخل معهنّ واختبا فى ناحية من داره فلمّا همّ القيطون بـأختـه قـام إليه مالـك بن عجلان فقتلـه ثمّ خرج إلى تُبّع فاستصرخه فجاء حتّى قتل من رومآء اليهود

[1] Ms. امرىء القيس.

[2] Ms. عبد الله.

[3] Ms. عبد بن كلّاب بن ميوُب.

[4] Ms. بنياتهنّ.

وأعلامهم ثلثمائة وخمسين رجلًا غِيلَة بذى حُرُض موضعٌ بالمدينة فقالت امرأة من يهود ترثيهم [وافر]

بِأَفْلى لَمَّةٌ لم تغنِ شيئًا بذى حُرُضٍ تُصفّقها الرياحُ
شبابٌ من قُريظة أتلفَتْها سيوفُ الخَزْرجيّة والرماحُ
ولو اربوا بِامرهمُ لحالَتْ هُنالِكَ دُونهُمْ خَوْدٌ رَدَاحُ

ويقال أنّ هذا كان ملك الشام الحارث الاعرج واللّه أعلم قال وهمّ تُبّع بإخراب المدينة فقالت له يهودُ إنّ هذا غير ممكن ولا أنت واصلٌ إليه قال ولِمَ قالوا لأنّها مُهاجَر نبىّ يخرج من مكّة فقبل[1] تُبّع اليهود [ية] ودان بها وأخذ حبرَيْن من أحبارهم معه إلى اليمن ومرّ بالبيت وكساه البرودَ وهو أوّل من كساه وفيه يقول اليَمانُونَ [خفيف]

وكَسَونا البيت الّذى كرّم اللّـ مُـلّاءً معضّدًا[2] وبُـرودَا

فلمّا قدموا اليمن اختلفوا عليه لمتابعته اليهود وكانت لهم

[1] Ms. فقتل.

[2] Ms. معصدا.

[نار][1] تخرج من جبل يتحاكمون إليها يزعمون أنّها تصيب الظالم ولا تمسّ المظلوم والله أعلم ويُشبه أنّهم كانوا يقولون هذا القول على جهة التخويف فتحاكموا إليها فخرجت فأحرقت عبدة الأوثان وتركت الحَبْرَين ومن معهما [fo 107 ro] فتهوّد خلقٌ كثير من اليمن وعلى اليهوديّة احرق الناس بقول اللّه عزّ وجلّ قُتِل اصحاب الاخدود النارِ ذات الوَقود إذْ هم عليها قُعود ثُمّ ملك مرثد بن عبد كلال[2] إحدى واربعين سنة وتفرق ملك حمير فلم يعُد ملكهم اليمن وذلك فى زمن اردشير الجامع فملك ذو فايش وذو مجنّ وذو نواس وذو الكُلاع وذو رُعَيْن وذو عُكيلان ثُمّ ملك وليعة بن مرثد سبعًا وثلاثين سنة وفى زمانه أرسل الله على سباء سيل العرم فبادوا ثمّ ملك ابرهة بن الصبّاح ثلاثًا وسبعين سنة ثمّ مالك حيّان بن عمرو سبعًا وخمسين سنة ثمّ ملك ذو شناتر[3] ولم يكن من أهل بيت الملوك ولكنّه من أبناء المقاول وكان لا يسمع بغلام نشأ من أبناء المقاول إلّا

[1] Lacune dans l'original.

[2] Ms. كلاب.

[3] Ms. سناتر.

بعث إليه فـأفسده حتّى قتله ذو نواس وقصّة ذلـك أنّـه بلغه من ذى نواس ظرافـةٌ وملاحةٌ فبعث إليه فـأُحضر وكان لـه ذُؤابتان تنوسان على عاتقـه وهو على دين اليهود وهو صاحب الأُخدود وكان قـد خبّأ سِكّينًا صغيرةً تحت ثيابـه فلمّا راوده[1] على الفاحشة وخلا بـه وثب عليه ذو نواس وبجح بطنه وقتله فحمِدت حمير مذهبه وملّكوه على أنفسهم ،،

قصّة أصحاب الأُخدود روى محمد بن اسحق عن وهب قـال كان رجل من بقايا أهل دين عيسى يقال له فيمون[2] خرج من الشام مع سيّـارة من العرب فـأخذوه وباعوه من أهل نجران وكان أهل نجران يعبدون نخلةً لهم فقـال لهم فيمون إنّ هذه النخلة لا تضرّ[3] ولا تنفع فلِمَ تعبدون ولَو دعوتُ ربّى الـذى أعبده لأهلكها قـالوا فـافعل فـدعا فيمون ربّـه فجاءت ريح فجفّتها عن أصلها فـاتبعه أهل نجران وآمنوا بعيسى وبلغ الخبر ذا نواس فسار إليهم بجنوده فحاصرهم زمـانًا ثمّ آمنهم فـأعطاهم

[1] Ms. أراده.

[2] Ms. قيمون

[3] Ms. يضرّ.

عهدًا لا يغدر بهم ان هم نزلوا فلمّا نزلوا خدّ بهم الأخدودَ وأوقد فيه النار ثم جعل يُجاء بفوجٍ بعد فوج ويخيَّرون بين اليهوديّة والنار فمن أبى عليه قذفه فى النار قالوا حتّى أُتِيَ بامرأة معها صبيّ لها تُرضعه فلما نظرت إلى النار ذُعرَتْ لذلك وكادت تُعرض عن دينها فقال لها الصبيّ مَهْ يا أمّاه امضى على دينك فإنّه لا نار بعدها فرُمى بالمرأة وابنها فى النار قال بعضهم فجعل اللّه النار عليهما بردًا وسلامًا فكفّ ذو نواس عن ذلك ومضى رجل من أهل اليمن يقال له ذو ثعلبان إلى ملك الحبشة ومعه صُحُفٌ مُحرَّقة من الانجيل يستصرخه فبعث بجيش إلى اليمن وانهزم ذو نواس من بين أيديهم فخاض فى البحر بفرسه حتّى غرِق وفيه يقول عمرو بن معدى كرب [وافر]

أتُوعدُنى كأنّكَ ذو رُعَين ... بأنعم عِيشة أو ذو نواس
وكايّن كان قبلك من نعيم ... ومُلك ثابتٌ فى الناس راسى
قديمٌ عهدُه من عهد عادٍ ... عظيم قاهر الجَبَروت قاسى
فأمسى أهله بادوا وأمسى ... يحوّل فى أُناس من أُناس

وانقضى ملك اليمن وغلبت الحبشة عليها وكان بين ملك الحارث

الرائش إلى هلاك ذى نواس ألف سنة وستّمائـة سنة وستّون سنـة وقـد قيـل فى قصّة الأُخدود غير هذا وقـد ذكرناه فى كتاب المعانى ثمّ ملكت الحبشة وذلك فى زمن قباذ وأنوشروان قـالوا ولمّا قتل ذو نواس أهل نجران وأحرقهم وذهب صريخهم إلى النجاشى ملك الحبشة [fo 107 vo] يستنجده قـال عندى رجالُ وليس عنـدى سُفُن فكتب إلى قيصر ملك الروم وبعث إليـه بالأوراق المحرّقـة من الانجيل يُغْرِيـه بذلـك ويُحْفِظه ويسأله أن يُعينَه بالمعابر ليطلب بثأر دينهم فبعث إليه بسُفن كثيرة فحمل النجاشى فيها جيشا كثيرًا [1] إلى اليمن فلمّا سمع ذو نواس صنع مفاتيح كثيرة وتلقّاهم بها وقـال هذه مفاتيح كنوز اليمن خذوها واستبقوا الرجال والـذرّيّـة فقبلوا منـه ثمّ فرّقهم فى المخاليف والقُرى وأعطاهم تلـك المفـاتيح وكتب إلى كلّ مِقْوَل فى مِخلافٍ إذا كان يوم كذا وكذا فـاذبح كلّ ثور أسود عنـدك ففطنوا لـذلـك وقتلوا أُوليك الحبشة فى يوم واحد ولم يُنْجَ منهم إلّا الشريـد وبلغ النجاشى الخبرُ فبعث بسبعين ألف مقاتل وأمرهم أن لا يـدعوا رجلًا إلّا قتلوه ولا بناءً إلّا هدموه فعلم

[1] Correction marg. : عظيماً.

ذو نواس أنّـه لا طاقـة له بهم فـاستعرض البحر واقتحم اللّجّة وكان آخر العهد به [1] وجآءت الحبشة فاستولوا على اليمن ورئيسُهم ابرهة الاشرم [2] فخرّبوا المُدن وقتلوا الرجال وسبوا النسآء والوِلْدان ولم يبعثوا إلى النجاشى بشىء من ذلـك فبعث النجاشى أرياط [3] فى جيش كثيف للقـآء ابرهة فـاتّعد للقتـال يومًا وتواقفا فغدر بارياط ابرهة وقتلـه ورُفع النجاشى الخبرُ فزعج نفسه وحلـف بالمسيح أن لا يكون له ناهية حتى يُهَرِيقَ دم أبرهة ويجزّ ناصيته ويطأ تُربتـه ففزع لـذلـك ابرهة وارتاع وبعث إليـه بهدايا والاموال وكتب إليه يستعينه ويستعطفه ويعتذر إليه من صنيعه بارياط وبعث إليه بقـارورة من دمـه وجراب من تربـة أرضه وجَزّة [4] من ناصيته وقـال يطأ الملك التراب ويُريق الدم ويجزّ الشعر فـبرّ قسمه بذلـك فرضى عنه النجاشى وأعفاه واستجمع لأبرهة مُلـكُ اليمن فبنى كنيسة لم يَرَ الناس مثلها فى شرفها

[1] Ms. العهديـة.

[2] Correction marg. : الاثرم.

[3] Ms. ارباط.

[4] Ms. جُزَّ.

وحُسنها ونقشها بالـذهب والفضّة والزجاج والفسقيا [1] والألوان والأصباغ وصنوف الجواهر وسمّاها القُلَيس وأمر النـاس أن يجعلوا حجّهم إليها ويتركوا حجّ مكّة فجآء رجل من النُّساة [2] وقعد فى كنيسه فغضب لـذلـك ابرهة وهمّ بغزو قريش وأوقـد نارًا لطعامهم فلمّا ارتحلوا عصفت الريح واشعلت النـار وأحرقت القُليس فعنـد ذلـك خرج الاشرم بالفيـل إلى مكّة يهدم البيت ،،

قصّة أصحاب الفيل وسار بخيله ورَجْله يقدّمهم الفيل لا يطأ بلدًا إلّا استباحهم وقتلهم فلقِيَـه نُفيل بن حبيب الخثعمىّ وقـاتله فهزمه ابرهة وأسره وكاد يقتلـه فقـال أنا رجل دليـل خِرّيت للفلوات فـاستَبْقِنى يكن خيرًا لـك فتركه يـدلّـه وسار وبلغ الخبر قريشًا فتحصّنت فى الشِعاب ورؤوس الجبـال ولم يتخلّف بمكّة غير عبد المطّلب جدّ النبىّ صلع لأبيه وعمرو بن عائذ [3] بن عمران بن مخزوم جدّ النبىّ صلعم لأمّـه وجآء ابرهـة حتّى نزل عرفـات وأرسل إلى أموال قريش فجمعها وساقها وأخذ لعبـد

[1] Annotation marginale : كـذا وجدت فى النسخة . Il faut lire : والفُسَيْفِسَاء . [2] Ms. النساك . [3] Ms. عامر .

المطّلب مائتى ناقـة فجآء عبـد المطّلب يطلب إبلـه واستـأذن على ابرهة فـأذن لـه فلمّا دخل عليه رحّب بـه وعظّمه وقـال [ما] حاجتك قـال إبلى قـال له ابرهة قـد كنتُ فيك راغبًا فزهدتُ تسألنى إبلك وتترك بيتك الـذى هو دينك فقـال عبد المطّلب أنا ربّ هذه الإبل وللبيت ربٌّ إن شآء منعه فلما أصبحوا جهّزوا الجيش ووجّهوا الفيـل نحو الكعبة فلمّا بلغ الحرم برك وانصرف راجعًا نحو اليمن [fº 108 rº] وأرسل الله عليهم طيرًا أبابيـلَ ترميهم بحجارة من سجّيـل كما ذكر اللّـه عزّ وجلّ فى القرآن فـأهلكهم ووقعت الأكِلة فى جسد ابرهة فحُمل إلى اليمن فهلك بها وفى هذه القصّة اختلاف كثير فى كيفيّة مجىء الطير وعـدد الفِيلـة ووجود المعجزة فى غير زمان نبىّ مبعوث فذكرناها فى كتاب المعانى ولا معنى لإنكار من ينكر هذه القصّة ويزعم أنّ القوم كان أحرقهم ثمار اليمن وأوبـأهم مآءها وهوآءها فحُصبوا أو جُدروا فهلكوا ذلـك أشيَع فيهم وأفشى فيهم من أن يأتى عليـه الكتمان ولهم فيـه من الأشعار ما لا يعترض شكٌّ فى صِدْقـه فمنه قول عبد الله بن الزِبَعْرَى[1] [كامل]

[1] Ms. عبد الله الزهرىّ.

فنكبوا عن بطن مكة انها كانت قديماً لا يُرام حريمها
سايل أمير الجيش عنها ما رأى ولسَوْف يُنبى الجاهلين حليمها
ستون ألفاً لم يَؤوبوا أرضَهم ولم يعِش بعد الإياب سقيمها

ومنه قول الآخر [خفيف]

كاده الأشرمُ الذى جآء بالفيل فولّى وجيشه مهزومُ
فاستهلّت عليهم الطيرُ بالجندل حتى كأنّه مرجومُ

وفى عام الفيل وُلد رسول الله صلع والمَلِكُ انوشروان وعلى الحيرة النعمان بن المنذر ثمّ لمّا هلك[1] ابرهة ملك ابنه يكسوم[2] بن ابرهة اغتصب ريحانة بنت ذى جَدَن امرأة ذى يزن أبى مُرّة الفيّاض فاستنكحها وكانت ولدت لذى يزن سَيْفَ بن ذى يزن ثمّ ولدت لابرهة وكان خرج ذو يزن إلى كسرى انوشروان يستنجده ويستعينه على السودان وامتدحه بالحميريّة فاعجب كسرى بقصيدته لمّا تُرجمت له فواصله وحباه وقال سأنظر فى أمرك وكان مقيماً ببابه على شبه العبدة حتّى هلك وشبّ

[1] Ms. ملك.
[2] Ms. مكيسوم.

ابنُ ذى يزن ونشأ وهو يظنّ أنّـه ابن ابرهة فقال لـه مسروق لعنك اللّـه ولعن أباك فرجع سيف الى أمّـه وقـال من أبى قـالت ابرهة قـال لا والله لو كان أبى ابرهة ما سبّنى ولا سبّه مسروق فصدقتـه أمّـه الحديث وانّ أباه ذهب إلى كسرى فما غيره فتهيّأ الغلام وخرج إلى قيصر فشكا إليـه فلم يُشكِـه فجآء حتّى أتى النعمان بن المنذر ملك الحيرة واستشاره فى قصد كسرى فقال له النعمان إنّ لى عليه فى كلّ عام وفـادة فـأقِم حتّى يكون ذلـك ففعل ثمّ قـدِم معه إلى كسرى فـاعترضه سيف بن ذى يزن وهو يسير فصاح انّ لى عندك أيُّها الملك ميراثًا فقـال أنا ابن الشيخ الذى أتاك يستنجدك فـأوعدتَه فعرف كسرى ذلك وسار حتّى دخل القصر وجلس فى الايوان تحت التـاج وكان تـاجه مثل العقنقل العظيم معلّقًا بسلاسل من ذهب فلا يراه أحدٌ إلّا برك هيبةً له واستأذن النعمان بن المنذر لسيف بن ذى يزن فـأذِن له فلمّا رأى كسرى خرّ ساجدًا له من هيبتـه ثمّ قـال غلبتنا على بلادنا [الأغربة] فجِئتُك لتنصرنى ويكون ملك بـلادى لـك فقال بَعُدت بلادك مع قلّـة خيرها[1] وما كنتُ

[1] Ms. حرّها.

لأورّط جيشا من فـارس ثُمّ رقّ لـه كسرى لما ذكر حال أبيه ومقامِه ببابـه إلى أن مات وأمر لـه بعشر ألاف درهم وخِلَع فـاخرة ودوابّ وقـال الحَقْ بـلادك فـانّـك لا تزال أكثر قومك مـالًا فخرج سيف من عنـده وجعل ينثر تلـك الوَرِق [f° 108 v°] ويُنهبها الناس فـدعاه كسرى فقال تنثر حبآئى وتُنهب عطيّتى فقـال لَمْ[1] آتِـك أيُّها الملك للمال وإنّما آتيك للرجال وما تُرابُ بلدى إلّا من هذا يرغّبه فى بلاده فاستصوب كسرى ذلـك من فعله وجمع المرازبـة والموابذه واستشارهم فى أمره فقـالوا أيُّـها الملك إنّ فى سجونـك رجالًا قـد حبستهم للقتل وهم أهل بـأس وشدّة وحدّة فنرى أن تبعثهم معه فـإن أصابوا كان لـك وان هلكوا فـذاك مـا أردتَّ فـأمر بمن فى السجون فـأُحضروا فوجدوهم ثمانى مائـة رجل وكان فيهم إسْوارٌ يقال لـه وهرز يُعَدُّ بعشرة آلاف إسْوار فى مكيدتـه وبـأسه فـاستعمله عليهم وحملهم فى السُفن حتّى خرجوا بساحل حضرموت وخرج سيف بن ذى يزن فـأخذ على طريـق البرّ وجمع من قومه من أطاعه الى وهرز وهلك يكسوم وملك أخوه مسروق

[1] Ms. لِمَ.

ابن ابرهة فسار اليهم فى مائة ألف من الحبشة وحمير والأعاريب وأرسل إلى وهرز لقد غدرت بنفسك حين طمعتَ فى ناحيتنا مع هذه الفئة القليلة وإن شئت أذِنتُ لك فرجعتَ إلى بلادك وإن شئتَ أخّرتك حتّى تنظر فى أمرك فقال وهرز بل نضرب بيننا أجَلًا لا يتعرّض بعضُنا لبعض حتّى ينقضى الأجل ففعلوا قالوا وركب ابنُ لوهرز يسير على فرس له تحيت عسكرهم فجع به فرسُه فأسقطه وثارت الحبشة إليه فقتلته فأرسل إليهم وهرز ان قد نقضتم العهدَ واخفرتم الذمّة ثم أمر بابنه فطُرح فى صعيد ينظر هو وأصحابه إليه ليدبّرهم ولم يُظهر جزَعًا ولا أسفًا فلما انقضى الأجلُ خرج وهرُز إلى السُفن التى جآء فيها فأحرقها ودعا بكلّ نادٍ كان مع القوم وجمعهم وقال كلوا ثمّ أمر بما فضل فألقى فى البحر وعمد إلى فراشهم ورحالهم كلّها فأحرقها ثمّ قام فيهم خطيبًا فقال أمّا ما أحرقت من سفنكم إلّا وأردتُ أن أعلِمكم أن لا سبيل إلى بلادكم فإن أطاق أحدكم أن يركب البحر بلا مركب فليعبُر وأمّا ما ألقيتُ من زادكم فإنّى كرهتُ أن يطمع أحدكم أن يكون معه زاد يعيش به يومًا واحدًا فيفرّ طمعًا فى الحيوة بذلك الزاد وأمّا

ما أحرقتُ من ثيابكم ومفارشكم وأثقالكم فـانّـه كان يُغيظنى ان كانت الدائرةُ[1] عليكم أن يلبسها الحبشة ويفترشها بعدكم وإن ظفرتم لم تعدموا أمثالها وإن هلكتم فما حاجـة الأموات إلى الأموال والمطارح والمفارش ثمّ قال اصدقونى يا قوم عن نفسكم فـإن كنتم تحدّثون أنفسكم بالفرار فـأخبرونى حتّى اتّكى على سيفى ولا احتمل عارِ الدهر فقالوا جميعًا نحن لـك تَبَعٌ وأنفسنا لـك الفِدَآء ثمّ هيّأ عسكره وعبّاهم وقـال أوتِروا قِسِيَّكم ولم يكن رُؤى النُشّابُ قبل ذلـك باليمن وأقبل مسروق على فيـل لـه وعلى رأسه تاج وبين عينيه ياقوتـة حمرآء وكان وهرز شيخًا معمّرًا دُهريًّا قـد كلّ بصره من الهَرَم وسقط حاجباه على عينيه وفيه من بقيّة القوّة ما لا يُوتر قوسَه غيره فعصّب حاجبيه بعصابـةٍ وأوتر قوسه وقـال أين ملكهم قـالوا على فيـل قـال إنّـه على مركب مُلكٍ قـالوا قـد نزل من الفيل وركب فرسًا قـال نزل عن بعض المُلك قـالوا نزل عن الفرس وركب بغلًا فقال بالفارسيّة اين كوذَكِ خرست يعنى ابن الحمار ذهب مُلكه ثمّ قـال لغلامه أَخرِج من الجعبـة نشّابـةً وأنّ من رسمهم أن

[1] Ms. الدَيْرة.

يكتبوا على نشّابة اسم صاحبها وعلى أخرى [r° 109 f°] اسم أبيه وعلى الثالثة اسم الملك وعلى الرابعة اسم المرأة يتفألون بها ويتطيّرون فأخرج الغلام نشّابةً فقال ما الذى هو مكتوب فقال اسم امرأتك فقال رُدَّها واخرِج أُخرى فردّها وأخرج أخرى فقال ما عليها فقال اسم امرأتك [قال] أنتَ المرأةُ وعليك طائر السُوء خرجتَ من بلادك ولا همّة لك غير النسآء رُدَّها وأخرج غيرها فردّها وخرجت نشّابة المرأة فتفأّل بها وهو ربّما كانوا يتطيّرون وقال زنان زنان نَضْرب نضرب ثمّ قال إذا رميتُ فإن أصبتُ ملكهم فارموا حينئذٍ بالفتّرجان والفتّرجان أن يرمى الرجل خمس نشّابات وإن اخطأتُ فلا يرمينَّ أحدُكم حتّى آمره فتمعّط فى قوسه حتّى ملأها نزعًا ثمّ سرّحها فأقبلت النشّابة كأنّها رَشآء فصكّت الياقوتة بين عينَىْ مسروق فطارت فُضاضًا[1] وفلقت جبهته وتغلغلت فى رأسه حتّى خرجت من قفاه ولانت الحبشةُ وانتقضت صفوفهم ثمّ رموهم فتّرجانات فهزموهم وقتلوهم حتّى كان الإسوارُ يسوق المائة والمائتين والثلاث مائة من الأسارى بين يديه وذكر أنّ رجلًا ركض على جمل

[1] Ms. قُصاصا.

لـه ثلاثـة أيّام والتفت إلى حقيبته فـإذا فيها نشّابـة فقال أبعدَ ثلاثٍ لا أمَّ لـك فظنّ أنّها أتَتْهُ من مسيرة ثلاثـة أيّام وصفَتْ لوهرز اليمن ستّ سنين وكان فتحها سنة إحدى وأربعين من ملك انوشروان ورسول اللّـه صلعم ابن سنـة أو سنتين أو فوق ذلـك ويقال بل كان ذلـك فى زمن هرمز بن انوشروان واللّه أعلم وفيه يقول أُميّة بن أبى الصلت [بسيط]

ليطلب ٱلوتر أمثالُ ٱبنِ ذى يَزَنٍ ... إذْ رام فى الحَرْب للأعداء أحوالا
فـأمَّ قيصرَ لمّـا حان رِحلتـه ... فلم يجِدْ عنـده بعضَ الذى سألا
حتّى أتى ببنى الأحرار يقـدُمهم ... إيـهٍ لعمرى لقد أسرعتَ قلقـالا
للّـه دَرُّهُمُ من عُصْبـةٍ خرجـوا ... ما إنْ أرَى لهُمُ فى الناس أمثالا
بِيـضٌ مـرازبـة غُـلْبٌ أساورَة ... تـربّبت فى ٱلـغـارات اشبـالا
يـرمُون عن شُدفٍ[1] كأنّها غُبط[2] ... بـزَمْخرٍ[3] يُعجل ٱلـمَرْمىَّ إعجالا
أرسلتَ أسْدًا على سُود ٱلكلاب فقد ... أضحى شريدُهُمُ فى الأرض فُـلّالا
وَٱشرَبْ هنيـئًا فقد شالت نعامتهم ... وأسبِلِ ٱليومَ من بُردَيْـك أسبالا
تلـك المكارم لا قعبانِ من لَبَن ... شيبـا بماء فعـاد بعـدُ أبـوالا

[1] Ms. سُدقٍ. [3] Ms. بزمجر.
[2] Ms. عُطٍ.

قـالوا وأقـام سيف بن ذى يزن ملكًا من قِبَل كسرى ووهرُز لـه كالمَعْنِيّ والناصر إلى أن قُتل وكان سببُ قتله أنّـه اتّخذ خَوَلًا لنفسه من الحبشة فخلوا بـه يومًا فى مُتصيَّده فقتلوه ثمّ لمّا مات وهرُز ملك ابنـه البنجان بن وهرُز ثمّ مات وبعث كسرى بـاذان فلم يزل عليها إلى أن بعث اللّـه نبيّنـا محمّد صلعم فـاتّبعه وآمن بـه ،،

وأمّا ملوك الحيرة والشام فمن سبأ بقول الله عزّ وجلّ ومزّقناهم كلّ ممزّق زعموا أنّـه لمّـا احسّ عمرو بن عامر بسيـل العرم قـال إنّى قـد علمتُ أنّـكم ستمزّقون كلّ ممزّق فمن كان منكم ذا همّ بعيد وجمل [1] شديد [fo 109 vo] ومزاد [2] جديد فليلحق بكاش أو كروذ فكانت وَادعة بن عمرو من كان بدن وامر ذعر [3] فليلحق بـأرض شيث فكانت عوف بن عمرو من كان منكم يريد عيشًا أنيسًا وخرمًا آمنًا فليلحق بالازد [4] يعنى مكّة فكانت خزاعة ومن كان منكم يريـد الراسيات فى الوحل المطعمات فى المحل فليلحق

[1] Ms. حمل.

[2] Ms. مراد.

[3] Annotation marginale : كذا فى الأصل.

[4] Ms. بالاردن.

بيثرب ذات النخل فكانت الأوس والخزرج ومن كان منكم يريد خمرًا وخميرًا وذهبًا [1] وحريرًا ومُلكًا وتأميرًا فليلحق بكوفة [2] وبُصرَى وكانت غسّان بنو جفنة ملوك العراق والشام وأوّل من ملك الحيرة مالك بن فهم بن غنم بن دَوْس الأزدىّ وكان ممّن خرج من سبأ مع مزيقيا عمرو بن عامر فى زمن اردشير الجامع أو بعده بقليل وفى كتب أهل الإسلام أنّ ذلك كان فى الفترة والله أعلم وكان ملكه عشرين سنة ثمّ ملك بعده ابنه جَذيمة بن مالك [3] الأبرش ويقال له الوَضّاح لبرص كان به وكان ولّاه اردشير وكان مُلكه ستّين سنةً ،،

وهذه قصّة جذيمة الأبرش زعموا أنّ منزل جذيمة الأبرش كان الانبار والحيرة وكان لا ينادم احدًا ذهابًا بنفسه أنْ يكون له نظير وينادم الفرقدَيْن فإذا شرب قدحًا صبّ لهذا قدحًا ولهذا قدحًا وكان له أُخت مكينة عنده يقال لها رقاش أمّ عمرٍو وكان أخصّ خدمه وأقربهم من لخم يقال له عدىّ بن نصر بن الساطرون صاحب الحضر بأرض الجزيرة ملك السُريانيّين

[1] Ms. خُمرًا وخُميرًا ودهمًا. [2] Ms. ajoute بن.

[3] Ms. بكوفن.

فعشقته رقاش أخت الجذيمة وحملت منه فلمّا خافت الفضيحة قالت لعدىّ اخطُبنى من الملك إذا سكر ففعل ذلك فزوّجه ودخل بها فلمّا صحا جذيمة ندِم فأمر بعدّى فضُرب عُنُقه وظهر الحمل برقاش فقال لها جذيمة اصدقينى رقاش لا تكذبينى بُحرّ حملتِ أم بهجين أم لدُونٍ فأنت أهل لدون فقالت حملتُ ممّن زوّجتنى به فلم يلبث أن ولدت عمرَو بن عدىّ فبناه[1] جذيمة وعطف عليه فلمّا نشأ استهوَتْه الجِنُّ فتاه فى الأرض فجعل جذيمة لمن أتى به حكمه فخرج فى طلبه رجُلان يقال لأحدهما مالك والآخر عَقِيل ولم يزالا يطلبانه حتّى أتَيا به فقال لهما جذيمة احتكما فقالا نُنادمك ما عِشتَ فنادماه أربعين سنة وفيه يقول مُتمِّم بن نُويرة [طويل]

وكنّا كندمانَىْ جَذيمة حِقْبةً من الدهر حتّى قيل لن يتصدّعا

وقال الآخر [طويل]

ألم تعلمى أن قد تفرّق قبلنا نديما صفآءَ مالكٌ وعَقِيلُ

وكان لعمرٍو طوق من ذهب صِيغ له فى صِباه فلمّا ردّوه همّت

[1] Ms. فبينا.

أمّه أن تردّ عليه الطوق فقال جذيمة شبّ عمرٌو عن الطوق فذهب كلامه مثلًا وكانت بأرض الجزيرة ملكةٌ يقال لها الزبّاء من قِبَل صاحب الروم فخطبها جذيمة ونهاه غلام له عن نكاحها يقال له قَصِيرٌ فعصاه ونكحها وقال لا ينكح الملك إلّا الملكة فذهبت مثلًا فلمّا دخل بها غدرت به فقتلته فقال غلامه لا يُطاع لقصير أمرٌ فذهبت مثلًا ثمّ ملك بعده عمرو بن عدىّ ابن أُخت جذيمة واحتال قصير فى الطلب بثأر جذيمة فأمر عمرٌو حتّى جزعه وصلمه ثمّ خرج هاربًا إلى الزبّاء يشكو عمرًا وانّه اتّهمه فى قتل خاله فضمّتْه الزبّاء إليها وولّتْه أعمالها ثُمّ سألها أن تبعثه إلى هجر [f° 110 r°] ليأتيها من بضاعتها وتجارتها فأرسلته بمال بعد ما وثقت بناحيته وأَمِنَتْ غائلتَه فجاء قصير على الإبل فافتك بها فاقعد رجالًا شاكّين فى السلاح فى الصناديق وحمل الصناديق على ظهر الإبل وأقبل قصير بالعِير فأشرفت الزبّاء من فوق قصرها ويقال كانت كاهنة فقالت [رجز]

ما للجمال مشيُها وَئِيدا أَجَنْدلًا يحمِلْنَ أم حديدا
أم صَرَفانًا باردًا شديدا أم الرجال جُثَّمًا قُعودا

فلمّا دخلت الإبلُ القصرَ خرج الرجال بأيديهم السيوف فهربت الزبّاء إلى نَفَق لها تحت الأرض كانت أعدَّته للحوادث فوجدت عمرَو بن عدىّ قد كمن على نُوَّهة السرَب فأيقنت بالهلاك فمصّت خاتمها وكان مسمومًا وقالت منيّتى بيدى فذهبت مثلًا وفيه يقول الدُرَيْدىُّ [رجز]

فاستنزل الزبّاء قَسْرًا وَهْىَ من عُقاب لُوح الجوّ أعلى مُنتمَى

فلم يزل الملك فى بنى عمرو بن عدىّ حتّى كان زمن قباذ بن فيروز بن يزدجرد الأثيم فجاء الحارث بن عمرو بن حُجر الكندىّ آكل المُرار ودخل فى دين المزدكيّة فولّاه قُباذ الحيرة فجاء حتّى قتل المنذر بن ماء السماء وبعث ابنه حُجر بن الحارث أبا امرئ القيس الشاعر على بنى أسد فلمّا ملك أنوشروان ردّ ملك العرب إلى المنذر بن امرئ القيس بن عمرو بن عدىّ ثمّ ملك امرؤ القيس بن عمرو بن عدىّ ثمّ ملك ابنه النعمان بن امرئ القيس وهذا هو النعمان الأكبر الذى بنى الخوَرْنق والسَدير فى عهد بهرام جُورَ وكان خاصّته فساح فى الأرض ذكروا أنّه أشرف من الخورنق فى زمن الربيع فنظر نحو المشرق حتّى

رجع نظره حسيرًا عن أقاصى بلوغ خيله ونِعمه فقال لمن هذا فقالوا لك أبيتَ اللعن ثمّ نظر نحو المغرب إلى بياض أنهار جارية وجنان زاكية[1] فقال لمن هذا فقالوا لك أبيت اللعن فقال فهل أوتى أحدٌ مثل هذا فقام رجل من الرابضة والرابضة بقيّةٌ من أهل العلم لا تخلو الأرض منهم فقال أبيت اللعن إنّما أعجبتَ بفانٍ لا يبقى وزائل لا يدوم قال فكيف المخرج فقال العمل بطاعة الربّ والتخلّى عن الدنيا قال فإذا فعلتُ ذاك فمَهْ قال ملكٌ دائم لا يزول ومُقام ليس بعده شخوص وحياة لا تموت قال فإذا كان وقت السحر فاقرَعْ علىّ بابى فأتاه الرجل للوقت فإذا هو قد صبّ على نفسه استياحًا فساح معه حتّى لحقا باللّه ويذكره عدىُّ بن زيد فى قصيدة طويلة [خفيف]

وتأمَّلْ ربَّ[2] الخَوَرْنَقِ إذْ أشـ ـرف يومًا وللهدى تفكيرُ
سرَّه ما رأى وكثرة ما يمـ ـلك والبحر مُعرِضًا والسَّديرُ
فارعَوَى قلبُه فقال وما غِبْطة حيّ إلى الممات يصيرُ

[1] Ms. راكية.

[2] Ms. وتأمّلَ ربُّ, contraire au mètre.

واخو الحضر إذ بناه واذ دِجْلة تُجبَى إليه والجابور
شادَهُ مرمرًا وجلّله كِلسًا فللطَّير فى ذُراه وُكور
لم تَهَبْه رَيْبُ المَنون فبادَ الملك عنه فبابُه مهجور
[Io 110 vo] أين كسرى كسرى الملوك أنوشر
وان أم أين قبلَه شابور
وبنوا الأصفر الكرام ملوك الرّوم لم يَبْقَ منهُمُ مذكور
أيُها الشامتُ المعيّر بالدّهر [أ]أنت المُبرّأ الموفور
أم لديْك العهد الوثيق مِنَ الأيّام [بل] أنت جاهل مغرور
أم رأيتَ المنون أبقَينَ أم من ذا عليه من ان يُضام خفير
ثم بَعْدَ الفلاح والخَيْر والامّة وَارَتْهُمُ هُناك القبور
ثمّ صاروا كأنّهم وَرَقٌ جَفّ وألوَتْ بها الصبا والدّبور

ثمّ ملك المنذر بن النعمان وأمّه يقال لها ماء السماء لحسنها وجمالها ويقال لمزيقيا أيضًا ماء السماء لأنّه اذا كان قحط اجتنى فأقام مالَهُ مقام القَطْر ويقال هذا أبو عامر ولّاه أنوشروان بعد ما كان أبوه قباذ الملك ولّى الحارث بن عمرو بن حُجْر المعصوب ،، وهذه قصّة الملك المعصوب [1] فى زمن قباذ ذكروا أنّه لمّا ولّاه

[1] Ms. المقصور.

قباذ العربَ كلَّها استعمل ابنه حُجر بن الحارث أبا امرئ القيس الشاعر على بنى أسد فكان يـأخذ من كلّ واحد منهم فى كلّ عام جَزَّة من صُوف وجِراب أَقِط ونَحْيًا من سَمْن فلمّا ضعُف أمر قباذ وخلعَتْه المزدكيّة منعوه إتاوتَهم فقتل أربعين من سَرَواتهم بالعِصِيّ فسُمّوا عبيد العصا ثمّ وثبوا عليه فقتلوه وكان قـد طرد ابنـه امرءَ القيس[1] لقولـه الشِعر فلمّا قُتـل أبوه مرّ إلى قيصر يستنصره على بنى أسد فهوِيَتْه ابنة قيصر وكان رجلًا طُوالًا جميلًا ويقال أنّـه خالف إليها فصرفـه قيصر ووعده أن يتبعه الجيوش فلمّا كان بـأَنْقِرة مَنْزِلٌ بالشام بعث إليه بثياب مسمومة فلما لبسها تساقط لحمه فـأيقن بالهلاك وقـال ربّ قصيدة مثعنجره وخطبة مسحنفره تبقى غدا بانقره ثمّ أنشأ يقول [طويل]

أجارتنا إنّا[2] غريبان هاهُنا وكلّ غريب للغريب نسيب

أجارتنا إنّا[3] مقيمان هاهنا وإنّى مقيم ما اقام عسيب

وأنشد قصيدتـه السينيّة التى يقول فيها [طويل]

فلو أنّها نَفس تموت سَوِيَّةً ولكنها نَفْسٌ تساقَطُ أنفُسا

[1] Ms. امرئ القيس . [2] Ms. انَّ .

ومات وكان امرؤ القيس عند خروجه إلى قيصر أودع السَمَوْءَلَ ابن عَادِيَآء اليهودىّ شِكَّةَ مائة رجل فلمّا مات امرؤ القيس جآء الحارث بن جَبَلة الغسّانى ملك الشام يطلبها منه فأبى السموءل أن يُعطيه شيئًا دون أمر وليّه وتحصّن منه فأخذوا ابنًا له فقتلوه وهو ينظر إليه من القصر ولم يَغْدِر بمال امرئ القيس فذكره الأعشى فى قصيدته [بسيط]

كُنْ كالسموءل إذْ سار الهُمامُ له بجحفل كسواد الليل جرّار

[م ١١١ ظ] فقال غَدْرٌ وثُكْلٌ أنت بينهما

فاخْتَرْ فما منهما حظّ بمختار

فشكّ غير قليل ثمّ قال له اذبح هديَّك إنّى مانعٌ جارى

ثمّ ملك عمرو بن المنذر وأمّه هِنْد بنت الحارث بن عمرو الكندىّ ويقال له عمرو بن هند يضرّط الحجارة لشدّة وَطْأَته وإلحاحه فى المضايقة ويقال له أيضًا المحرّق لأنّه أحرق قومًا ،،

وهذه قصّة عمرو بن هند ذكروا أنّ ناسًا من بنى دلم أصابوا ابنًا لعمرو خطاءً فآلى ليُحرقنّ منهم مائة فأحرق منهم ثمانية وتسعين رجُلًا ولم يُصِبْ منهم غيرهم ثمّ أكملهم بامرأة نهشليّة

ورجل من البراجم ولـذلـك قيل فى المثل انّ الشقىّ وافـد البراجم وقـد ذكره الدريـدىّ فى قصيدتـه يَصِفُ ملوكًا فقال فلان ثمّ فلان ثمّ ابن هنـد باشرت نيرانُـه يوم أُوارةَ[1] تميمًا بالصلا وعمرو هذا قتل طرفةَ وأفلت المتلمّس فقال [كامل]

أودَى الذى علَق الصحيفة منهما ونجا حذَارَ حيـاتـه المتلمّسُ

ثمّ ملك بعده النعمان بن المنـذر بن امرئ القيس ابو قـابوس صاحب النابغة وهو الذى قتل عبيد بن الأبرص الشاعر وعدىّ ابن زيـد العبادىّ فقتله كسرى ابرويزُ،

وهذه قصّة النعمان بن المنذر أبى قابوس ذكروا أنّه كان له يومان يوم بُؤسٍ لا يرى فيه أحدًا إلّا قتله ويوم نُعْمَى لا يرى فيه أحدًا إلّا وصله فـأتاه عبيـد بن الأبرص فى بُؤسِهِ وهو لا يعلم بـه وقـد امتدحه بقصيدة فلمّا أُخبر بسوء اختياره فى لقائـه ذلك اليوم أُرتج عليه الكلامُ ثمّ لمّا قُـدِّم للقتل قيل أَنْشِد قصيدتك قـال حال الجريض دون القريض فـذهبت مثلًا فضُربت عنقه وأمّا عدىّ بن زيـد وكان ترجمان كسرى ابرويز وكاتبه بالعربيّة

[1] Ms. اوارات.

وهو الـذى سعى فى امر النعمان ووصف لأبرويز منـه جلادةً وغَناءً حتّى ولّاه العرب فكره النعمان أن يكون لأحدٍ عليه مِنّةٌ لـه أو صنيعة عنده فحبسه وجعل يقول الشعر فى حبسه ويَعِظُه ويستعطفه وكان أحد الحكماء من قُرّآء الكتب فلم ينفعه شىءٌ من ذلك وقتله أخيرًا فـاحتال ابنه زيـد بن عدىّ بن زيـد حتّى توصّل إلى ابرويز اخذ مُقـام أبيـه فى الترجمة والكتابـة وكان ابرويز شغفًا بالنسآء وقرأتُ فى تـأريخ اليمن أنّـه كانت عنده يومَ قُتل اثنتى عشر ألف امرأة وجاريـة فـذكر زيـد بن عدىّ نسآء آل المنذر بالجمال والكمال فكتب إليـه ابرويز بـأن يبعث إليه من جوارى العرب ويقـال بـل خطب إليه بعض نسآئـه فلما قرأ النعمان الكتـاب قـال وما يصنع الملك بعُربان البوادى باديـة العراقيب أين هو عن مها السواد ان للملك فيهنّ لمندوحةً وأجاب عن الكتاب فحرّف زيـد بن عدىّ الكلام عن وجهه والعربُ يسمّون النسآء المها والبقر والظبـآء والنِعاج وقـال يقول النعمان أنّ فى بقر السواد لمندوحة فغضب ابرويز وبعث فى طلب النعمان فهرب النعمان فـاستـودع شِكّتـه وعيالـه هانى بن مسعود وبعث ابرويز جيشًا يحمل تلك الشكّة

فـأبى هانى أن يسلّمها إليهم وقـاتلهم وهزمهم وهذه الوقعـة تُسمّى[1] يوم ذى قـار ثمّ رجع النعمان إلى ابرويز فلَقِيه زيد بن عدىّ فقـال لـه أنت فعلت هذا يا زُيَيْـدُ والآلـه لئِنْ بقيتُ لأسقينّك بكأس أبيك فقال انج نعيم ولقد وضعتُ لك آخيةً لا يقطعها المُهرُ الآرِنُ ثُمّ أمر ابرويز بالنعمان فطُرح تحت أرجل الفيلة [f° 111 v°] بعد ما حُبس زمانًا وفيه يقول الشاعر

بين فيول الهند تخبطه مختبطًا تـدمى نواحيـه

وفيه يقول الأعشى [طويل]

هو المُدخل النعمانَ بيتًا سماؤه نحور فيـول بعد بيتِ مُسَرْدَقِ

وقـد ذُكر هذه القصّة فى موضع آخر ثمّ خرج المُلك عن آل المنذر وولّى ابرويز اياس بن قبيصة[2] الطائى وشهرام الفارسى ومات اياس بعين التمر وفيه يقول زيد الخيل [طويل]

فإن يَكُ ربّ القوم خلّى مكانه فكلّ نعيم لا محالـةَ زائـلُ

ثُمّ ولّى المنذر بن النعمان بن المنذر فأجلاهم العلاء بن الحضرمىّ

[1] Ms. يسمّى. [2] Ms. قضة.

عن البحرين فى عهد رسول اللّـه صلعم واستمرّ بهم الانتقاضُ للإسلام إلى [أن] فتح السواد سعدُ بن أبى وقّاص زمنَ عمر بن الخطّاب رضهما وجفنة هو عمرو بن عامر مزيقيآء[1] وولد جفنة آل الغنقآء وآل مُحرّق فهم آل غسّان بالعراق والشام فأوّلهم الحارث بن عمرو الغسّانىّ ويقال له الحارث الأكبر ثمّ ملك الحارث بن أبى شمر وهو الحارث الأعرج وأمّه ماريّة ذات القُرطين وسار إليه المنذر بن مآء السمآء فى مائة ألف فوجّه اليهم لبيد بن ربيعة الشاعر وهو غلام فأظهر أنّه بعثه للصُلح فأحاطوا بهم وهم غارون غافلون فأصابوا منهم وهزموهم وأسروا منهم خلقًا كثيرًا فأتوا بهم فسأله النابغة الذبيانىّ ان يُطلِق عنهم ففعل وأتاه يمدح علقمة بن عبدة فى اطلاقه عن الأسارى [طويل]

الى الحارث الوهّاب أعملتُ ناقتى ... لكلكلها والقُصريين وَجيبُ

وفى كلّ حىّ قد خبطتَ بنعمة ... وحُقّ لشاسٍ من نداك ذَنوب

فقال الحارث نعم واذنبه ثمّ ملك الحارث الأصغر بن الحارث

[1] Note marginale : كذا وجدت. Le ms. ajoute بن devant ce nom.

الاعرج بن الحارث الأكبر وفيهم يقول النابغة الذُبيانىّ [سريع]

هـذا غـلامٌ حسن وجهه مستقبل الخير سريع التِمامْ
للحارث الاكبر والحارث الأ عرج والأصغر خير الأنـامْ

وكان آخر ملوكهم جَبَلة بن الايهم أسلم فى عهد عمر بن الخطّاب رضه ودخل الروم وانقضى ملكهم وأوّل من دخل الشام سَليح وهم من غسّان ويقال من قُضاعة فـدانت بالنَصْرانيّـة وملّك عليها ملك الروم رجلًا يقال لـه النعمان بن عمرو بن مالـك ثمّ ملك بعده ابنه مالـك بن النعمان ثمّ ابنه عمرو بن مالـك ولمّا خرج عمرو بن عامر مزيقيآء [1] من اليمن تفرّق ولـده فى البلاد فصار الى جفنة ملوك الشام هذا ما حُفظ من تواريخ ملوك هذه الأقـاليم ولابُدّ أن للهند والروم انتساقًـا [2] وتـأريخًا وكذلـك الصين لكن لم نَرَ العلماء تكلّفوا ذلـك ولا ذكروه فى كتبهم فقد تصعب جميع أيّام مَلِك وبلد واحد وشخص واحد ويفوت الضَبْطَ وقوع الاختلاف فيها فيما يُحفظ ويُحكى فكيف أيّـام ملوك الأرض ومن يُحصيها إلّا اللّـه عزّ وجلّ ولَعمرى انّ فيما

[1] Ms. مرتقيآء et ajoute بن. [2] Ms. انسانًا.

ذكرنا موعظةً وعبرةً وتـأديبًا وتنبيهًا ويزعم قوم من المنجّمين أنّ الملـك ثابت فى بيت رجل واحد بـإقليم الصين مُـذ كذا وكذا ألف ألف سنة فمن يتحقّق ذلـك مع ما يُرى من سرعة الانتقال فى إقليمنا وتشوُّش أحوال مالكيها واللّـه أعلم وقـد ذُكر شيءٌ من تواريخ [fo 112 ro] ملوك الروم واليونانيّين [1] مجرّدًا من الأخبار والقصص وما أرى فيه كثير فـائـدة وقـد حُفظ من أيّام دارا الأكبر وهو أوّل من وظّف من ملوك فـارس القديمة على الروم وأخذها من فليقوس أبى الاسكندر وكان يلى اليونانيّين وملك الاسكندر بعد أبيه الروم وخرج فـاستولى على الأرض وقتل دارا الأصغر وغصب بين ملوك المشرق ثمّ ملك بعده خليفته بطليموس الأديب وبطليموس بلغة يونان المَلِك ثم ملك بعده بطليموس لغوس محبّ الأخ وهو الـذى غزا بنى اسرائيـل بـأرض فلسطين فسباهم ثمّ اطلق عنهم وردّهم إلى بيت المقدس ثم ملك بعده بطليموس الصانع [2] ثمّ بطليموس محبّ الأب ثمّ بطليموس الظاهر وهو صاحب علم النجوم ثمّ بطليموس المخلّص ثم ثم ثم عشرة أنفس كلّهم ملوك وكلّهم

[1] Ms. واليونانيون.

[2] Ms. الصايغ.

بطليموس وتسعة رجال وعاشرهم امرأة فهولآء الكُفّار كانوا ملوك اليونانيّين ،،

وأمّا ملوك الروم قال العرب تسمّيهم القياصرة والهراقل فأوّل من تحرّك منهم بعد الاسكندر فى زمان الأشغانيّين قسطنطين المظفّر[1] وكان همّ بغزو فارس كما فعل الاسكندر فجُمع ثلاثون وأربع مائة ألف من مقاتل من جنود ملوك الطوائف وغزوا الروم فاثخنوا فيهم ووظفوا عليهم الفِدْية فذاك حملهم إلى بنآء قسطنطينيّة وإنّما نُسب إلى قسطنطين لأنّه بناها وكان ملك قبله وبعد الاسكندر عِدَّةُ ملوك فلم يتعرض الفارس منهم غير اسيانس الذى غزا بنى اسرائيل بعد ارميا النبى فقتلهم وسباهم ومنهم افطنجس وكان انجس منه وانحس وهو الذى بنى انطاكيّة ويقال أنّ أوّل من ملك الروم بعد الاسكندر بلافس ثم سليفيس ثم افطنجس ثم ظهر عيسى عمّ بأرض الشام والمَلِك هرادِس ولا أدرى من كان يملك الروم يومئذٍ ثم ملك طباريس بعد ما رُفع عيسى عمّ ونصب الأوثان ودعا الخلق إلى

[1] Annotation marginale : من اليظفور لا من الظفر لأنّ الكافر النجس لا يليق أن يقال له مظفّر.

عبادتها وكان ينزل الروميّة ثمّ ملك بعده فيلوذيس فقتل النصارى وقتل شمعون الصفا صخرة الإيمان والنصارى يرَوْنه نبياً ثم ملك ططوس بن اسفيانس فغزا بنى اسرائيل وقتلهم وسباهم وخرب بيت المَقْدِس حتّى لم يبقَ حجر على حجر ولم يزل خراباً إلى أن قام الإسلام وهو إحدى المرّتين اللتين وعد اللّه خرابه فقال لتُفسدُنّ فى الأرض مرّتين ولتَعْلُنّ عُلوًّا كبيرًا ومن ثَمّ فى قول بعض أهل العلم وقعت قُريظة والنضير إلى أرض الحجاز فتولّوا يثرب وتنصّرت الروم بأسرها وأراه فى زمن ططوس أو بعده ثم تركت النصرانيّة فى زمن قسطنطين وعبدت الأوثان ثُمّ عادت إلى النصرانيّة بعده وقد اختلفت بهم الأحوال فى الدين بعد عيسى عمّ إلى أن قام الإسلام غير مرّة وكان ملكهم فى عهد النبىّ صلعم هرقل وكان ملكه شهرابراز عامل ابروز ثُمّ من كان منهم فى الاسلام الى يومنا هذا فمحفوظةٌ أسماؤهم وآثارهم فى كتب الأخبار والفتوح واللّه الملك الدائم والسُلطان لا يُسْلَب ،،

تمّ الجزء الثالث